الاتحاد الثقافي
Al-itihad al-thaqafi

رئيس مجلس الادارة
ناجح المعموري

رئيس التحرير
منذر عبد الحر

مدير التحرير
عبد الامير المجر

العدد (55) - حزيران 2022

جريدة تصدرعن الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

2 العراق شاعرٌ لشباب العرب

3 حساسية اللغة الروائية ... (إعجام) نموذجاً

4 السردية العراقية.. وردم الفجوة مع الآخر

انطلق من مقر اتحاد الادباء ..

تشييع رسمي وشعبي كبير لشاعر العراق مظفر النوّاب

العاشر من حزيران الموعد النهائي للمؤتمر الانتخابي لاتحاد الادباء

مظفر النوّاب يحط رحاله في اتحاد الادباء قبل الوداع الاخير

ا.ث- خاص

اخيرا، حط النوّاب رحاله في اتحاده العريق، اتحاد الادباء قبل ان يودع رسميا وشعبيا الى مثواه الاخير في النجف الاشرف قرب الامام علي (ع) حسب وصيته .. مظفر النوّاب الذي توفي في احد مستشفيات الشارقة في دولة الامارات العربية المتحدة يوم ٢٠ مايس ٢٠٢٢ عن عمر ناهز الـ٨٨ عاما وصل جثمانه الى بغداد بطائرة رئاسية وتقرر تشييعه من اتحاد الادباء في ساحة الاندلس، يوم ٢١ مايس بحضور رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي ووزير الثقافة د. حسن ناظم وقيادة الاتحاد وعدد كبير من المثقفين والجمهور الذي غصّت به الساحة، قبل ان ينطلق موكب التشييع الى المطار حيث نقل بالطائرة ايضا الى مدينة النجف الاشرف ليوارى الثرى.. هذا وقد نعت الفعاليات الرسمية والثقافية والشعبية المختلفة في العراق الراحل الكبير مظفر النوّاب الذي يعدّ من اهم المجددين في القصيدة الشعبية ومن اكثر الشعراء العراقيين شهرة، حيث وصلت قصائدة الى ابعد مكان في الوطن العربي ..

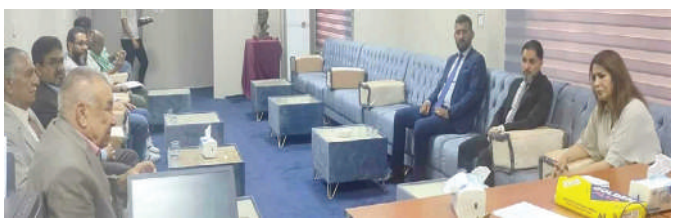

صباح الجمعة ١٠ حزيران ٢٠٢٢
الموعد النهائي لانتخابات اتحاد أدباء العراق

الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق
THE UNION OF IRAQI WRITERS

ا.ث- خاص

في تمام الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة ٣ حزيران ٢٠٢٢، حضرت اللجنة المشرفة على انتخابات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق المشكلة من قبل نقابة المحامين العراقيين بالأمر الإداري (٢٨٢٤) المؤرخ في ٢٠٢٢/٦/١ برئاسة السيدة أحلام اللامي/ نقيب المحامين العراقيين، وعضوية المحامين من أعضاء الهيأة العامة لنقابة المحامين. وبحضور اللجنة التحضيرية لانتخابات الاتحاد، والسيدين رئيس الاتحاد والأمين العام، وعدد من الأدباء، ولعدم اكتمال النصاب القانوني للهيأة العامة لاتحاد الأدباء، قررت اللجنة المشرفة، واللجنة التحضيرية، تأجيل الاجتماع لإجراء الانتخابات إلى يوم الجمعة ١٠ حزيران ٢٠٢٢، وسيتم عقد المؤتمر العام في قاعة صلاح الدين/ فندق فلسطين ميريديان، وينطلق في تمام الساعة التاسعة صباحاً.

الافتتاحية

الانتخابات.. فسحة محبة وتنافس نبيل

نعيش هذه الأيام تظاهرة التنافس الانتخابي للفوز بعضوية المجلس المركزي للاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق بدورته الجديدة , وهذه التظاهرة تحمل معطيات مهمة في معانيها ودلالاتها , لأن الاستعداد للتصدّي لموقع المسؤولية , هو سعي نبيل من المرشّح لتمثيل الأدباء والكتّاب وتقديم الخدمات اللازمة لهم بعيداً عن الانشغال بالهمّ الشخصيّ, وهذا المسعى والهدف وحده يجعلنا فخورين بكل الأسماء التي قدّمت أوراقها للتنافس الجميل على الحصول على موقع في المجلس المركزي المقبل للاتحاد ... ومن المؤكد أن الفرص متساوية لدى الجميع , ويبقى الاختيار لجموع الأدباء والكتاب الذين سيشاركون في العرس الانتخابي , ويدلون بأصواتهم التي تؤهل الحاصلين على العدد الأعلى من المرشحين لتسلّم زمام المسؤولية , من أجل وضع الخطط الثقافية والمهنية في المجلس المركزي , الذي سينتخب من بين أعضائه رئيس الاتحاد وأمينه العام مع المكتب التنفيذي بأماناته المختلفة .

ما أودُّ قوله هنا , إننا جميعا مرشحين ومصوّتين , علينا أن نضع هاجس المحبة أساساً لتعاملنا , وأن لا نجعل موسم الانتخابات , الذي سرعان ما تنتهي أيّامه وانفعالاته وتعود كلّ الأمور إلى مسارها الطبيعي , بؤرة لإثارة الضغينة والكراهية التي وصلت بالبعض إلى الطعن القاسي لبعض المرشحين , وإلى المناداة بأمور بعيدة عن واقع الممارسة الانتخابية , وكأن الفائز في الانتخابات سيحصل على أمجاد أو كنوز أو يستأثر بمكاسب , كما أن دعوة البعض لتبني تحقيق أهداف أو رفع شعارات أصبح الأدباء جميعا يعرفون مدياتها , وإمكانية تنفيذها , فالبرامج المقترحة , تقتضي توفر سبل وأدوات وإمكانيات وصلاحيات جماعية , فالاتحاد واضح الأهداف منذ تأسيسه , كما أن مصادر تمويله وإيراداته معروفة للجميع , أما الدعوة للمثالية , وتحقيق ما هو خارج إطار عمل الاتحاد , فهو نوع ينطوي على أمرين , أما الجهل بمهمة هذه المنظمة غير الحكومية المستقلة , أو باب من أبواب الابتزاز التي لن يقبلها أيّ أديب ...

لا أريد أن أغتنم هذا المنبر لأتحدث عن أمر يخص رؤيتي أو رؤية زملائي القريبين من هواجس تفكيري , ولا أريد إلا أن أكون واحداً من جمع أعلنوا استعدادهم لتقديم الأفضل ثقافيا ومهنيا لعموم الأدباء والكتاب من شمال العراق إلى جنوبه , وأنا هنا لا أعني جماعة دون أخرى , ولا أذهب للميل إلا للنَفَس المخلص النزيه الحريص على هذه المؤسسة ومنجزاتها وطموحها , وهذا أمرٌ لا أظنه يمسّ أحداً أو ينال من جهة ..

المحبة خيمتنا , والعطاء غايتنا , وإعلاء قيمة الأديب والكاتب مهمتنا , أقولها بلسان جميع المرشحين الذين تجاوز عددهم المائة باثنين , هم من أجمل وأرقى المتنافسين , وأجزم أن كل واحد منهم يتمنى الخير للجميع , وما المنافسة إلا تظاهرة جمالية نخوضها بلهفة واعتزاز وسماحة , ومبارك مقدماً للفائزين الذين سيتحمّلون الأمانة ويسيرون بسفينة الاتحاد إلى مرافئ الابداع الأمنة , والله الموفق

منذر عبد الحر

6 العراق يشيع الشاعر مظفر النواب

7 علماء وفلاسفة وأدباء عرب وليسوا أعاجم

10 الشعر لايُعرّف لانه شرط الحياة المثالي في التعبير عن الحرية ..

لأيّار تورق الكلمات، وتحلو نسائم الفكر والعطاء..

كلمة اتحاد أدباء العراق لشهر أيّار ٢٠٢٢

ا.ث- خاص

في شهر أيّار ٢٠٢٢ قطع الاتحاد مشواراً مهمّاً من تاريخه المشرّف، فقد استطاعت الجهود إنجاز كثير من المهام، لعلّ أهمها الاستعداد للعرس الانتخابي المرتقب لاتحادنا العريق. وعلى الرغم من الحزن الهائل الذي أصاب الشعب والأدباء برحيل قامة أدبية كبيرة ووطنية مناضلة مثّلها الشاعر مظفر النواب، إلا أن قوة الجماهير ظلت أعلى، وهي تستمد الثورة من جذوات قصائده .. أيّها الأحبّة..

إنّ هذا البيان الثقافي باقة ورد عابقة بالعطر والجمال والألق والمحبة والعافية والإبداع في حديقة اتحادنا الكبير. الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق، الذي عقد المهرجانات والندوات وأصدر الكتب بمهنية راقية، فضلاً عن الزيارات لتفقد الأدباء في أفراحهم وأتراحهم واستذكارهم، إلى أن صارت عائلة الأدب، هي العائلة الواحدة المتكاتفة والمتضامنة بهمومها .. فشكراً لكم يا سعاة المجد، وبناة المعرفة، وشكراً لالتفافكم مع اتحادكم الباسل، وهو يبني بيوتاً من الوئام، لتشرق الثقافة بكامل أناقتها المعهودة المتشابهة مع أنوار كلماتكم. وكانت مجمل مناشطنا لشهر (أيّار) ما يلي:

*بحزن عميم نعى الاتحاد الأدباء الراحلين:

- الشاعر القدير والمناضل الكبير مظفر النواب، الذي رحل تاركاً جرحاً عميقاً في وجدان الشعب .. الشاعر ضياء مهدي ....

مواساة الأدباء بفقدهم أحباءهم وذويهم تفقّد الأدباء من مرّوا بضائقة صحّية، والتخفيف عن معاناتهم* إرسال آخر إصدارات الاتحاد ومطبوعاته لاتحادات محافظات الوطن. *استمرار الجلسات الحضورية للاتحاد في بغداد ومحافظات الوطن. *صدور العدد ٥٤ من جريدة (الاتحاد الثقافي). *استقبال ملفات المرشحين من قبل اللجنة التحضيرية للانتخابات، وبدء الحملة الإعلانية للمرشّحين.

*نشر التهاني بمناسبة بلوغ الاتحاد العام الثالث والستين من عمره المضيء بالورد.

*إقامة مؤتمر لمنبر العقل بعنوان (إنسان الراهن/ تحدّي الوجود وتأويلاته)

*المشاركة مع وزارة الشباب في مسابقة (شاعر شباب العرب) واستضافة جلساتها.

*إعلان وتوزيع جوائز مسابقة (سعدون البيضاني) للقصة القصيرة/ اتحاد أدباء ميسان. *المشاركة في معرض بغداد الدولي للكتاب عن طريق منشورات اتحاد الأدباء. *تأبين الشاعر زهير بهنام بردى من قبل اتحاد الأدباء السريان. *التضامن مع شهداء مأساة تازة وخورماتو والبشير وجلولاء. *وفي مجال المطبوعات أصدر الاتحاد الكتب التالية:

السقائف الزرق - كليزار أنور – رواية .. الرواية الحديثة وأسئلة التنوير/ دراسات في رواية (الطوفان الثاني) لفالح عبد السلام .. مجموعة مؤلفين - تقديم وتحرير ومشاركة د. محمد صابر عبيد وطلال زينل .. نقد

- ملامح الشخصية في الرواية العراقية/ تابوات الجنس، السياسة، الدين - حمدي العطار – نقد .. الأعمال الشعرية لجواد الحطاب - جواد الحطاب – شعر .. آخر رجال الموهيكانز - طه الزرباطي – شعر .. ديوان فاطمة - ياسين طه حافظ - شعر

.. العنف والمقدّس/ تأويلات القسوة ومآلات الإرهاب - إشراف ومقدمة د. علي عبود المحمداوي - الكتاب الثاني لمنبر العقل .. مرويات - جابر السوداني - شعر

.. دع كل شيء - عبد الحميد الصائح – شعر .. المثول أمام الجمال - د. جمال العتابي – تشكيل .. يوم عادي في بوينس آيرس - أحمد خلف – قصة .. وجوه ملوّنة - رجاء الربيعي – قصة .. أيام آيلة - كاظم العبودي – شعر .. خيوط الوهم ومسرحيات أخرى - عبد الحكيم الوائلي – مسرح .. ابن بطوطة العراقي في مجاهل أوروبا/ رحلة عائلية بالسيارة الخاصة صيف عام ١٩٧٦ - سعدون شفيق سعيد – رحلات ... قصدية النص وجنوح القراءة - د. عمار الياسري – نقد ... فارابا - عبد المنعم الأمير – رواية .. لأن هوميروس أعمى - هيثم كامل الزبيدي - شعر - رهان الستينات/ نقد البيان الشعري - عبد الكريم كاصد – نقد .. تحت سماء غريبة - عدنان الصائغ – شعر .. مقبرة الغراب - محمد الكاظم – قصة .. نصوص المدينة الفاسدة - علي عبد النبي الزيدي – مسرح .. أكسيوس حوّاء - زهير بهنام بردى – شعر .. * وأصدر اتحاد أدباء ميسان ما يلي: مجلة ميشا للأطفال العدد 26 أيار 2022 .. أسفاري في ذاكرة الضوء - قصائدي المترجمة الى اللغات الأخرى / عباس باني المالكي ... ذاكرتي الوقحة – شعر / علي سلمان الموسوي ..

- العزاء الأخير، وعزاءات ضمنية أخرى – مجموعة قصصية / حسن داود (المركز الأول مناصفة - مسابقة القاص سعدون جبار البيضاني 2022)

- قبر آخر ممتع – مجموعة قصصية / سعد عودة (المركز الأول مناصفة – مسابقة القاص سعدون جبار البيضاني 2022) .. رفسة حمار دنيوي – مجموعة قصصية / أحمد مهدي نعمة (المركز الثاني - مسابقة القاص سعدون جبار البيضاني 2022)

- مدينة الحزن – مجموعة قصصية / بوعزاوي زهير (المركز الثالث - مسابقة القاص سعدون جبار البيضاني 2022) .. دمتم للثقافة والإبداع والجمال..

الخليل والتميمي في ضيافة رابطة الاكاديميين

ا.ث- خاص

ضيّفت رابطة النقاد والأكاديميين في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق الناقد د.فاضل عبود التميمي، للحديث عن السرد الثقافي وآفاقه في ضوء تطبيقات الناقد د.سمير الخليل وكتابه (الرواية سردا ثقافيا .. سسيولوجيا الثقافة وارخنتها وتسييسها) .. في جلسة شهدت توقيعاً لكتابيهما الصادرين عن منشورات الاتحاد.. (دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي) .. و (القصة والرواية في ديالى/ من منتصف الثلاثينيات حتى الستينيات). وذلك في ضحى الأربعاء ١٨ أيّار ٢٠٢٢

اتحاد الأدباء- قاعة الجواهري .. وقد شهدت الجلسة مداخلات عديدة.

لمناسبة فوزه بجائزة خليفة التربوية

الاتحاد يهنئ الشاعر ياس السعيدي

ا.ث- خاص

هنأ الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق الشاعر والكاتب ياس السعيدي، بمناسبة فوزه بجائزة خليفة التربوية في دولة الإمارات العربية المتحدة. ويعدّ الاتحاد هذا الفوز مساحةً مهمّة للارتقاء بثقافة العراق، وتفوّقه في المحافل المتخصصة التي تنهل منها الأمم. هذا وقد تم الإعلان عن الفائزين بهذه الجائزة، في دورتها الخامسة عشرة، ليبزغ اسم الشاعر ياس السعيدي فائزاً بالمركز الأول فيها، عن مجموعته الشعرية الموجّهة للأطفال (أعلى من كل الأشجار).. والسعيدي شاعر يمتلك تجربةً متميزة، حققت الحضور على المستويات العراقية والعربية والعالمية، فضلاً عن فوزه أخيراً بجائزة الطيب صالح للرواية. مبارك ألف مبارك للسعيدي فوزه المستحق، وإلى مقبل زاهر بالجمال.

(عوالم موازية) في الاتحاد

ا.ث- خاص

ضيّف الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق الروائي (ماهر مجيد إبراهيم)، للحديث عن روايته (عوالم موازية) الصادرة عن منشورات الاتحاد، في جلسة شهدت تقديم أوراق نقدية وشهادات للأديبات والأدباء أ. علي الفواز و د. عمار الياسري و د. راسل كاظم د. أحمد جبار.. أدار الجلسة، القاص والروائي حسن البحار، وذلك عصر الاربعاء ١٨أيّار ٢٠٢٢ الساعة 5 مساء على قاعة الجواهري في مقر اتحاد الأدباء.

بمناسبة نيله جائزة الشيخ زايد للكتاب.. اتحاد أدباء العراق يهنئ د.محسن جاسم الموسوي

ا.ث- خاص

هنأ الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق الناقد والمترجم الأستاذ د.محسن جاسم الموسوي بمناسبة فوزه بجائزة الشيخ زايد للكتاب، وبعدّ الاتحاد هذا الفوز المهم تتويجاً لمسيرته الثقافية والإبداعية التي منحت المعرفة مؤلفات ونتاجات مهمة، كما يُسجّل هذا الفوز نقطة تفوّق للأدب العراقي، الذي ما زال حاضراً في كل السوح العالمية والعربية، ومترتعاً على قممها.

هذا وقد كان الموقع الرسمي لجائزة الشيخ زايد للكتاب أعلن عن الفائزين بجائزته للعام ٢٠٢٢، بدورتها السادسة عشرة، ليجيء اسم الموسوي باسقاً بفوزه في حقل الثقافة العربية في اللغات الأخرى، عن كتابه (ألف ليلة وليلة في ثقافات العالم المعاصر: التسليع العولمي والترجمة والتصنيع

الثقافي) الصادر عن دار نشر جامعة كمبريدج عام ٢٠٢١ ... ألف مبارك للدكتور محسن الموسوي فوزه المستحق.

النواب في ضمير الادب ووجدان الشعب

ا.ث- خاص

اقام الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق جلسة بعنوان (مظفّر النوّاب في ضمير الأدب ووجدان الشعب) تحدّث فيها نخبة من الأدباء ومجايلي الشاعر وقارئي تجربته الشعرية والنضالية .. أدار الجلسة الناقد علي الفوّاز .. الساعة الحادية عشرة ضحى الأربعاء ٢٥ أيّار ٢٠٢٢ على قاعة الجواهري - اتحاد الأدباء.

منبر العقل يناقش تحديات انسان الرّاهن

ا.ث- خاص

اقام منبر العقل في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق ندوة فكرية تحت عنوان: (إنسان الراهن/ تحدّي الوجود وتأويلاته) .. شارك فيها كل من د. حيدر ناظم ود. خضر دهو، وادارها واسهم فيها، أ.د.علي عبود المحمداوي.. الساعة الحادية عشرة ضحى الأربعاء ١١ أيّار ٢٠٢٢ على قاعة الجواهري .. وقد شهدت الجلسة مناقشات ومداخلات الحضور..

العراق شاعرٌ لشباب العرب

ا.ث- خاص

هنأ الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق الشعراء الشباب الفائزين بمسابقة (شاعر شباب العرب) وتمنّى لهم استمرار الطاقة الهائلة التي فاضت من قصائدهم.

فقد اختتمت ببغداد في قاعة المسرح الوطني، مساء الثلاثاء ١٠ أيّار ٢٠٢٢، وقائع مسابقة (شاعر شباب العرب) التي نظمتها وزارة الشباب والرياضة، واستمرت لخمسة أيام احتضنها شارع المتنبي وضريح المتنبي في مدينة النعمانية، واتحاد أدباء العراق، والمسرح الوطني، إذ أُعلنت النتائج، لتسفرَ عن فوز:

أحمد كلتكين – العراق. المركز الاول عن قصيدته (مذكرات جندي هارب من المصح) .. المركز الثاني مناصفة بين بسمة المسعى – تونس، عن قصيدتها (ما لم تقله تفاحة آدم) .. و سعد محمد – العراق، عن قصيدته (إلى اللاشيء) .. المركز الثالث مناصفة بين اسيل سقلاوي – لبنان، عن قصيدتها (ولادة(..و طلال الصلتي - سلطنة عمان، عن قصيدته (إرث المرايا) ..

فمبارك ألف مبارك لشعراء الوطن وهم يطرزون سماوات المحبة بأضواء وجودهم.. كما يبارك الاتحاد كل المشاركين من شواعر وشعراء ولجان منظمة وأدبية، ويثني على هذا الجهد الذي بادرت به وزارة الشباب والرياضة العراقية، فقد قدّمت انموذجاً أصيلاً للمهرجانات الثقافية الهادفة لدعم الشباب.

الترميز الغرائبي في مجموعة (مسدس صغير) للقاص والروائي حنون مجيد

د. سمير الخليل

يقدم القاص والروائي حنون مجيد عشرة نصوص في مجموعته القصصية الموسومة بـ(مسدس صغير) الصادرة عن دار أمل الجديدة - دمشق 2020. وتتسم هذه النصوص بخصائص وسمات مشتركة ومؤطرة بهاجس التّرميز والغرائبية وانتقائية الرصد والالتقاط في الثيمات ومضامين إنسانية وتصوير لحظة متوترة تكشف عن المسكوت عنه وكشف زوايا مهمة ومؤثرّة في واقع يعاني التناقض والتمزق واغتراب الإنسان عن محيطه وصراعه ضدّ القبح والانكسار وابطال القصص يعانون من تراكم تراجيدي فادح بسبب الحرب والزّيف وفقدان التناغم الداخلي بسبب انزياح ما هو خارجي باتجاه الانكسار.

وتثير المجموعة الكثير من الانتباه والتساؤل حول الهموم الوجودية والمصائر الحزينة التي تمثّل النهاية لأبطال عشقوا الحياة والحقيقة والحلم لكنّهم لم يجدوا غير الضياع والكوابيس تمثل النزعة الغرائبية كإحدى مهيمنات السرد القصصي بدءاً من غرابة العنوان (مسدس صغير) والمؤطر بروح الاستفزاز فالمسدس وسيلة للقتل والموت والأمر لا يتعلق بكبر أو صغر هذه الآلة التي ترمز للشر والتدمير وبهذا يُعدّ العنوان الكلي للمجموعة علامة سيميائية لآلة صارت جزءاً من حياة الإنسان المعاصر ورمزاً لما آلت إليه الحياة في ظل غياب المسميات والرموز الجمالية والرومانسية وتجد الترميز والغرابة في عناوين النصوص الأخرى (الحلية الدامية) و (بيفرلي) و (كروز الحزين) و (جندي من تلك الحرب) و (كارولينا) و (فعل طروب) و (مذبح الديك) و (طرفة ما) و (قصة شال)... فالعناوين تحمل طاقة من الترميز ومساحة باتجاه الانكسار ورمزيّة الموت وتحفل بمفردات توحي بالأسى ورثاء ما تبقّى فهناك (الدامية) و (الحزين) و (الحرب) و (مذبح).

فالنصوص تصوّر لحظات التمزق والإنكسار لكنّها تسعى وفق تطلّع إنساني إلى رثاء الواقع ووصف غياب الحقيقة والنقاء وطغيان القبح والتلاشي نتيجة فقدان القيم الإنسانية وقلق الوجود الإنساني وضياع (الذات) الحقيقية وسط طوفان الزيف والضعف وغياب الجمال والتناغم.

ونجد أن بعض النصوص تصوّر بجمال أدائي عدميّة الواقع وتحوله إلى واقع متصحر يحاصر الإنسان وأحلامه ويغتال كل آماله وبما يتوج بعض النصوص وتخليقها باتجاه شعرية متعالية.. ورثاء شفيف يكشف عن روح الاحتجاج واستفزاز المتلقي وصولاً إلى الرفض والإدانة والتذكير ضمناً بضرورة التناغم والمسعى لقيم نبيلة تجعل الحياة أكثر نقاءً وتدفقاً. وتسعى هذه الدراسة الإجرائية لمعاينة كل نص والنظر في ثيمه واشتغالاته والكشف عن روح التناقض والتوتر بين البطل والمحيط المكتظ بالرماد والتكلس وأحزان الواقع.

ولكي يحقق القاص المتميز حنون مجيد وصول النصوص إلى مرحلة (شعريّة) التناقض نجد هذا الميل إلى لغة الاختزال والتكثيف والإلتقاط الذكي (للحدث) واختيار الأبطال ومعظمهم أبطال يحملون وعياً استثنائياً وهذا ما يبرر ضمناً صدامهم مع واقع ينسف وجودهم وتوجهاتهم فكانت المفردة الشعريّة والوصف المركّز وسيلة لتحاشي التفاصيل الفائضة والاستطراد الذي يفسد الفكرة ويشوّه معالمها. ((أول مرة انظر إليه مأخوذاً بهذه الهيئة التي زادته جمالاً وكبرياءً. جسده الضعيف المصقول ببذلته الكحليّة. عيناه الصغيرتان المؤتلقتان مثل عينيّ طفل، ساقة اليمنى على اليسرى. نظرتهُ الغارية المترفعة، صَمتُه الأخّاذ.. دخانه الكثيف المتواصل بأنفاس بطيئة متباعدة.. ثباتُه المكين على حلبة واحدة.. وكنت أجد فيهِ شخصاً آخر ينطوي على شيء ثمين ليس عليك لكي تعرفه أكثر، إلاّ أن تزيح القشرة الخفيفة من الغبار التي ركدت عليه)). (قصة الحلية الدامية/ ص14).

نلاحظ التسارع في الأداء الشعري والتتابع الوصفي وتقديم صورة تتسم بالغرابة لبطل القصة من خلال سرد (الراوي) ونجد مثل هذه الخاصيّة السردية في معظم نصوص المجموعة.

وعلى مستوى المضامين وتجسيد الهموم الوجودية ركزت المجموعة على ما تعانيه المرأة من اغتراب وحصار ومواقف مأساوية وأزمات وأقدار تستهدف وجودها وأحلامها. كما في نصه (قصة شال) و (فعل طروب) و (مذبح الديك).

ونجد المسافة التي تثير الغرابة بين بداية القصّة ونهايتها وبما يؤدي إلى كسر أفق توقع المتلقّي ومجيء النهاية بما لا يتوقع لكي يعمق القاص من (الصدمة) والغرابة وليعزز روح الإدانة لواقع يعاني من القلق العدمي واللاتوازن بفعل غياب النّسق الإنساني للقيم والتوجهات التي تجعل الحياة نزهة وجوديّة وليس كوابيس وأحزان ومواسم للفقدان والأسى والضيّاع.

الأبطال محاصرون بتراجيديا الواقع ويقدمون أنفسهم مثل قرابين تكشف عن لحظة مأزومة كما في قصة (كروزو والحزين) التي تعد أجمل نصوص المجموعة وأنضجها وأعمقها، ((السكة تنقل أبداً إيقاع القطار، المحطّة كابية موحشة، حراسها كسالى نيام، لا شيء سوى المساء يهبط خفيفاً ناعماً مثل ذرات غبار ثم ثقيلاً.. ثقيلاً.. مثل كتل طين.. ووحيداً وحيدا، يضع رأسه المثقل بالدويّ والنّعاس على السكة الحديد، ينتظر قطاراً قد يعود أو قطاراً.... لا يعود....)) (ص55).

هذا المقطع يجسد براعة الإشتغال وشعريّة اللغة وعمق المحتوى.. ويرسم لوحة لغربة الإنسان وعزلته والسأم الوجودي الذي يسكن أعماقه، والنص مؤطر بترميز شفيف ويجسّد تراجيديا (الإنتظار) لأمل لا يبدو أنه سيأتي ويمثّل القطار (دالاً) فاعلاً يعكس تجليات الأسى للمدلول المتمثل بالإنكسار إنكسار الإنتظار وغيب الحلم وهيمنة اللاّجدوى في واقع يتناسل بملل دون أفق جديد.

في قصة (الحلبة الدامية) نجد بانوراما للأسى حول سيرة ذلك الصّديق الذي تبدو حياته مجموعة من التناقضات والغرابة وهو يتطلع إلى واقع خاوٍ منكسر وذكريات الماضي الحزين، وفقدان الزوجة.. والإنشداد إلى الأمكنة وكأنّها تكشف أعماقه، وتكشف الفضاءات الأخرى. في النص توظيف للسيرة وصولاً إلى إدانة الواقع وغياب الحلم.

وفي قصة (بيفرلي) المرأة الأجنبيّة وعلاقتها بـ(بوابة عشتار)... والحضور والرحيل... وتوثيق القلق والتوق.. والقصّة تجسّد علاقة الشرف بالغرب وأزمة تلك العلاقة على مستوى الوجود الإنساني وانطوت على التشويق وتنوّع الأجواء والترقب وشاعرية الوصف. ((قالت: الفجر قبل أن تتحرر الشمس منه هناك سترى تجليّات الطلق الكوني العظيم يشير إليه من الحريّة الناهضة من أغلال الماء، هناك ترى كيف تشق الحريّة طريقها إلى مصيرها العلني المحتوم...)). (ص34).

وفي قصة (مسدس صغير) نجد روح التهكّم بين مجموعة عسكرية كبيرة وبين مسدس صغير تتوجّه وحدة قتالية لاقتحام بيت رجل يعمل بالصحافة بحثاً عن مسدس صغير، ونلحظ المقارنة الرمزيّة بين

آلات القتل والرصاص وسلاح الرجل المكوّن من الكتب والصحف والمكتبة.. القصة تكتسب نسقاً ترميزياً للتناقض بين الفكر والسّلاح. ((توزع الجنود الذين فاجأونا بوجودهم على منافذ زقاقنا، إذ رابط اثنان على فتحته الرئيسية التي تربطه بالشارع العام. وربض آخران عند واجهات البيوت)). (ص59).

وفي (جندي من تلك الحرب) نجد الترميز وتراجيديا المصير إلى حد السخرية المرّة.. فالبطل وسط الصحراء والضياع والليل الموحش والخوف من المجهول.. لكنّه لم يعرف أن قرار وقف الحرب العبثية قد صدر.. قصّة تحمل صدمة وجودية وتكشف قبح الحرب. ((انهمر مفزّغاً خزين بندقيته على آخر عدو محتمل لجبهتين، هائماً على أرض حرام أو أرض حلال، مع أولى ساعات صدور قرار وقف اطلاق النار)). (ص85).

وفي قصة (كارولينا).. نجد أيضاً موقفاً آخر لفقدان الحلم ورحيل (كارولينا) والنص يعكس جانباً من رومانسية العلاقة بين الرجل والمرأة وسحر الشرق والغرب. اشتغال رومانسي على فكرة جميلة وبلغة شعريّة شفافة.

وفي قصة (فعل طروب) نجد مأساوية الحدث وكأنّه قدر سوداوي يتسلل إلى حياة تبدو راسخة فالأم وهي تعانق حلمها اليومي وذهابها إلى السوق وتترك طفلتها (سعاد) وهي تقرر العودة سريعاً وحين تعود يصعقها المنظر الحزين بموت (سعاد) وقد لفظت أنفاسها في صندوق الثلج وتحولت إلى بقايا وجثّة هامدة ((أكان حلماً أبيض هو الآخر على الصغيرة وهي تنفرد بنفسها تنشب أظفارها القصيرة في الثلج فلا تفلح منه بشيء؟!)). (ص117).

أما قصة (مذبح الديك): فتوثّق عدميّة الواقع ووجودية الصدمة حين يحوّل الحلم إلى كابوس حقيقي.. والقصة تحمل مسحة الترميز والإيحاء أمام دهشة وأحزان الزوج والزوجة.

وفي قصة (طرفة ما) نلحظ التوغل في الماضي بوصفه قدراً ولقاء الرجل والمرأة قبل 30 عاماً في معرض الألبسة وطلبه ثوباً لزوجة ابنه فنادى على فتاة تشبهها.. وبعد ثلاثين عاماً تتذكر المرأة صاحب المتجر وتلتقيه بتوق وحفاوة وتودعه في المطار.. إنّه الماضي حين يتحول إلى قدر مضى وجمال تلاشى.. لكنه يبقى قدراً علينا الاحتفاء به وإن كان ضئيلاً وباعثاً على اختلاط المسرّة بالأحزان.

وفي (قصة شال) نجد قصيدة تراجيديّة ولقطة سحريّة عميقة لامرأة تسحب طفلتها بعربة للأطفال على حافة نهر دجلة فتزل قدمها وتفقد توازنها ويسقط الشال من رأسها لكنّها تفضل الكشف عن شعرها وهو رمز ذاتها بغية الإمساك بطفلتها وسر روحها فيطلق الزوج مفردة التنوير الجميلة في ختام القصة ((ما أجملك وأنت بلا شال)). (ص146).

نصوص هذه المجموعة عميقة ومرّمزة وهي تكشف عن توق لوصف تراجيديا التناقض في واقع ملتبس وبلغة شفيفة وهي توثّق عدميّة اللحظة الدراميّة في كينونة مأزومة.. قصص ترثي وتدين القبح وصولاً للاحتجاج على غياب الإشراق والجمال والتناغم في الوجود الإنساني.

حساسية اللغة الروائية ... (إعجام) نموذجاً

محمد رشيد السعيدي

تؤكد الرواية قدرتها على الاستفادة من الأجناس الأخرى، والتي تشمل نصوصا لا سردية ولا أدبية ولا فنية، تؤكد الرواية ذلك وتجدده، عبر مسيرتها الإبداعية الخصبة، ولكن تلك الاستفادة ليست هي العشوائية، والمفتقرة الى الموهبة والمعرفة، استفادة الرواية من النصوص مختلفة الأجناس مشروطة بالإبداع، إقناعا وإمتاعا.

"إعجام" هو عنوان رواية سنان أنطون الأولى، والصادرة عن دار الآداب عام 2004، وصدرت طبعتها الأخرى عن دار الجمل سنة 2013، هذا العنوان الملغز، والمثير للتساؤل، وللتشويق، ربما سيكون ميزة اجناسية للرواية بعد التقدم في قراءتها، فلم يكن البحث المنهجي - الذي جاء في القسم الثاني من العتبة المعنونة بـ (إضاءة) في الصفحة (7) - عن المعنى المعجمي لكلمة العنوان مهماً للرواية كرواية، بل هو ثقل عليها، لكنه سيؤكد تجنيس النص بواسطة العنوان كـ (رواية إعجامية!)، وهي التي يمكن وصفها بواسطة بيت الشعر الوارد في العتبة عينها:

(صم صداها وعفا رسمها .. واستعجمت عن منطق السائل).

والمذيلة بالإحالة على لسان العرب (ص9)، فهذه الرواية هي هكذا، أو هكذا تقريبا، مستعجمة في تلقي القارئ، والعارف، والمهتم بالرواية، لأن رسومها - خارطة كتابتها - واهية، تكاد تكون غير مرئية، أو تُرى بصعوبة، وسيأتي تفسير كلمة إعجام في الهامش (51) في الصفحة (101) وهو الإعجام: الإعدام، وهذا المصطلح - مثل كثير غيره - هو من نحت المؤلف.

ح فلت الرواية بعتبات متعددة منها مقولة: "اكتبوا بلا تخوّف ولا تردّد أو تقيّد لاحتمالات أن تكون الدولة راضية أو غير راضية عما تكتبون"، وينسبها الى "الرئيس القائد" (ص5)، وهو مصطلح مركّب من كلمتين، كل منهما آتية من مصطلح بكلمتين أيضا، مصطلحان عائدان الى حقبة تاريخية وشخصين محددين، نعم، تبدو الحساسية اللغوية متواجدة هنا - وفي مواقع أخرى سيتطرق لبعضها - وإن شابها السهو، فالمصطلح الأول زمنيا هو (الأب القائد) وكان يطلق على الرئيس العراقي الأسبق أحمد حسن البكر، والمصطلح الآخر هو السيد الرئيس، متدرجا على السيد النائب، وكانا يطلقان على الرئيس العراقي الأسبق - والتالي للبكر - صدام حسين، ويمكن أن يطلق على الأخير أحيانا السيد الرئيس القائد، ولا يتعلق الأمر هنا بتصحيح لخطأ تاريخي أو لغوي أو سردي، بقدر تعلقه بالكشف عن الحساسية التاريخية للغة.

لم يكن ثمة ما يفرق بين العتبات والرواية، لا عناوين ولا أرقام فصول ولا علامات إخراجية، لتكون الرواية نصا متصلا بدون أية فواصل، لذا يمكن اعتبار ما ورد في الصفحة (10) عتبة أخرى، أو يمكن اعتباره جزءا من الرواية، ولا مشكلة في الحالتين، في هذه القراءة، أو في الرؤية السردية، وربما سيؤكد الفراغ الواسع - والانتقال الى صفحة أخرى على الرغم من وجود فراغ - كون النص المشار اليه هو جزء من الرواية، وهو بمثابة غلافها الأول، يبدأ النص اللاسردي بـ: "وزارة الداخلية" وختمه "مديرية الأمن العامة" ويليه ما يشبه ذلك، ثم معلومات بصيغة كتاب حكومي يتضمن: "تم العثور على المخطوطة المرفقة"، حتى ينتهي بالتوقيع الخالي، ويليه تهميش "من يهمه الأمر" (ص10)، ربما سيميل القارئ الى اعتبار النص السابق جزءا من الرواية، لاسيما وأنها ستنتهي بنص مشابه، بل هو جواب الكتاب السابق، فنقرأ في الصفحة (125)، ولكن تحت عنوان "ملحق" - ما يخلق سياقين، متناقضين فنيا! - سنقرأ: "طبقا للتعليمات... قمت بالاطلاع على المخطوطة... ودمتم سندا للنضال"، كتب الدوائر الحكومية لا تنتهي بالكلمات الثلاث الأخيرة، إما هي خاصة بتقارير حزب البعث، وكلمة سندا زائدة، ولن يفرّق شيئا اعتبار الكتابين الحكوميين جزءا من النص، أو عتبتين أمامية وخلفية، لكنهما دليل سردي مهم، فهما بمثابة غلافي الرواية، كما أنهما يوضحان كون النص المحصور بينهما هو مخطوطة لكاتب مجهول الاسم والحال، وذلك ما سيستفاد منه في النص - عفواً أو قصداً - إذ سيقوم الراوي البطل بحكي الرواية، لكنه - صيغة الرواية - لن يجعل من الرواية اثنتين، بل سينتقل عشوائيا، لا يعني أنها انتقالات غير صحيحة، بل هي بدون وجود مبرر سردي، منطقي/ سببي، أو زماني، أو مكاني، النص كله قطعة واحدة، يعتمد السرد حسب مسار الساعة، والانتقال الزماني والمكاني والاسترجاعات تحصل بدون إشارات توضيحية، وقد استغنت - في ظاهرة نادرة وغريبة - الرواية عن أية إشارة زمنية مباشرة، مثل: في اليوم التالي، هذا الصباح، في الأسبوع السابق.. الخ. وإنما يستعين النص بالحلم والكابوس لتمرير بعض تلك الانتقالات، عندما كان البطل طالبا، واعتقاله في الكلية منذ بداية النص، ثم استرجاعاته في مشاهد مع جدته أو صديقته، ويعود الى أحداث تحصل في المعتقل، منها ما هو بشع للغاية، ما يجعل الروايتين رواية واحدة، كان يمكن أن يتكون النص من رواية إطارية وأخرى داخلية، لكنه لم يكن كذلك، إنما اعتمد التداخل غير المنتظم بين النصين، وإضاعة الحدود الفاصلة بينهما، ما يجعلهما نصا واحدا.

الحساسية اللغوية ظهرت في الرواية بوساطة السخرية، للهجاء والإدانة، فقد وردت مفردات بصيغة مشوهة مثل مفردة القاعد، التي تواترت، بوجود هامش يوضح أنها تعني القائد، وأيضا السخافة والإيهام: الثقافة والإعلام في الهامش، أو بالتلاعب ببعض الأحرف، مثل: جروحي: خروجي في الهامش، وأيضا من خلال استعمال العامية لحوارات الرواية كلها، وبوجود سيدة مسيحية، هي جدة الراوي البطل، ستزخر الرواية باللهجة المسيحية التي لها خصوصياتها، واستخدام اللغة الانجليزية، في موقع مناسب، مع هامش تفسيري (ص77)، وفي السياق نفسه استفادت الرواية من نصوص غير سردية كثيرة، مثل الشعارات السياسية ومقولات الرئيس، وقصيدة مطولة لم يفصح النص عن اسم مؤلفها، مع إشارة بعيدة لإعجاب البطل الراوي بالجواهري.

لغة الرواية تفصح عن تقدم في الحساسية للغة الرواية، والتعامل مع المفردات وفق وظائف معينة، حتى بالعبث ببعضها، في حالة استثمار الرواية للغة السردية، وتوظيف اللغة الشعرية في سياقين مناسبين مثلا، أحدهما الحلم، والثاني علاقة الحب، التي تشبه، أو ربما تطورت عنها، علاقة الحب في رواية (وحدها شجرة الرمان)، الحساسية اللغوية التي اشتملت على الحوار بالعامية، ولهجات الإثنيات، والمقاطع الشعرية، واللغة الشعرية في مواقع محددة، واللغة الانجليزية في مناسبتها، ذلك كله، وغيره، لم يجعل الرواية تتخلى عن لازماتها المملة، كالبطل المثقف والقارئ والكاتب، وإيراد المعلومات والسياحات الثقافية والأدبية، كأسماء الشعراء أو عناوين الروايات، واستعانت لغة الرواية بصورها الجنسية، في: "تواقع بعضها بعضا" (ص108)، عبر مزج بين اللغة الشعرية والانزياح والسخرية والاحتجاج، في محاولة واضحة لخلق لغة سردية، بواسطة تشكيل جديد من عناصر معروفة.

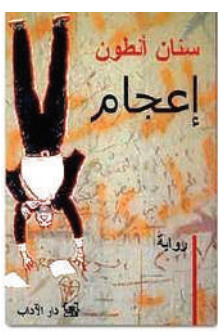

السردية العراقية.. وردم الفجوة مع الآخر

محمد جبير

تشكّل قراءة النصّ السردي متعة خاصّة، لا سيّما ذلك النصّ الذي نرى فيه تكاملًا بنائيًا في نقل التجارب الحياتية، أو إضافة شذرات من خارج متون التجربة لتفعيل ما هو حياتي بما هو إبداعي متقدّم، وكذلك نصاب بخيبة الأمل إذا ما وجدنا في قراءة ذلك النصّ مضيعة للوقت. لكن السؤال الذي يحضر الآن هو: كيف يمكن لمنتج النصّ أن يتجاوز إشكالات الترهّل في النصّ السردي، ويبقى ممسكًا بالمتلقّي ممتّعًا إياه بحكاية سردية تغازل توقّعاته أو تختلف مع تلك التوقّعات.

إنّ عملية اقتناء كتاب، والمباشرة بفعل القراءة ليست بالعملية السهلة، وإنّما تخضع لاشتراطات ومرجعيات ثقافية ومعرفية تحفّز فعل الاقتناء، سواء للاحتفاظ به والانتفاع منه لاحقًا، أو للقراءة واكتشاف ما في الكتاب من كشوفات جمالية، وتشكّل كتب الإبداع النثري والشعري المرتبة العليا في أفعال الاقتناء المختلفة الأسباب، وذلك لأنّها لا تعتمد على جمهور محدّد بعينه "اختصاص"، وإنّما جمهور متعدّد الاهتمامات.

هذه التعدّدية هي التي تشكّل الذوق القرائي العام في الإقبال على نوع أو اتّجاه بعينه من السرديات الكتابية، ومثل هذه التقاليد الثقافية التي شاعت في الغرب منذ عقود، وأسهمت في خلق وإنتاج سرديات متعدّدة الاتّجاهات، لا نجد نظيرًا لها في مجتمعنا الثقافي على مستوى الإبداع أو النشر، إذ ما زلنا صدى للآخر، صدى التلقّي الثقافي التقليدي، لا الصدى الابتكاري التجاوزي.

قد نستمتع وننبهر بالتجارب الإبداعية الجديدة، لكنّها لا تستفزّنا للتجاوز والإبداع إلّا في حدود تجارب ضيّقة جدًّا لا تشكّل اتّجاهًا إبداعيًا في تاريخ الحركة السردية العراقية التي مضى عليها أكثر من مئة عام، وإذا ما أردنا أن ندخل إلى عمق هذه الظاهرة التي تبقي النصّ السردي تابعًا لما ينتج في الغرب، فإنّ علينا أن نعيد قراءتنا للواقع والعلاقات الاجتماعية وطبيعة تلك العلاقات وتطوّرها أو تخلّفها من حيث الإنتاج والانتعاق من الماضي الفكري إلى أفق التحديث في العلاقات الإنتاجية على المستويات كافة، في تحديث المنظومات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بمعنى الثورة على الواقع لخلق واقع جديد، وإلّا ما جدوى أن يُكتب أو يُنتج نصّ سردي في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين بنمط وأسلوب وتفكير البرتو مورافيا في روايته "أنا وهو" التي صدرت في العقد الثالث من القرن الماضي، أو يأتي كاتب آخر يعيد لي إنتاج "ست شخصيات تبحث عن مؤلف للكاتب بيراند للو" بعد مئة عام من صدورها، ونماذج أخرى كثيرة، ألا يؤشر ذلك فجوة تاريخية على مستوى الإبداع بيننا وبين العالم الآخر؟ وكيف يمكن لنا ردم هذه الفجوة؟ وما الذي ينقصنا لنكون عنصرًا متجاوزًا في الإبداع إذا لم نكن كذلك في مستوى الإنتاج والتقدّم الحضاري؟

لم تتمكّن الحكومات أو الأنظمة السياسية المتعاقبة من خلق مجتمع صناعي إنتاجي، سواء في العراق أو البلدان العربية الأخرى، إذ مازلنا نعيش على المنتج الغربي، ولم نطوّر من أنفسنا حتى على المستوى الاجتماعي، ولم نغير من العادات والتقاليد والأفكار البالية التي مازالت سائدة، ومازلنا حتى اليوم نأكل ونمسح أيدينا بملابسنا، ونحقد ونحسد منهم، أحسن منّا في المستوى الاجتماعي على الصعيد المادّي، لكن كلّ ذلك قد يكون على المستوى الجمعي بين فئات الشعب، ويكون الإنسان المبدع بعيدًا عن ذلك وأكثر انسجامًا مع العالم ومتغيراته، ويسعى جاهدًا إلى خلق جنّته بعيدًا عن جحيم المجتمع.

العالم الاخر عرف الرواية قبل أكثر من مئتين وخمسين عامًا، وقدّم ما قدّم من إنجازات وإبداعات، وابتكر مدارس واتّجاهات في الكتابة، وما زلنا نتحسّس لذّة إبداعات فلوبير وستندال وهوجو وبلزاك وتولستوي وديوستوفسكي وديكنز وآخرين، ورافق تلك الإنجازات الإبداعية تطور نقدي قاد وأطّر وبشّر بتلك الإنجازات، ولنا في "بناة العالم لستيفان زفايج" خير دليل على التبشير، ومثل ذلك كانت مدرسة الشكلانيين الروس في ثلاثينات القرن الماضي التي مهّدت الطريق لفتوحات جمالية في النصّ الإبداعي، وهذا كلّه ليس بالبعيد عن الثورة الصناعية والفكرية والاجتماعية والثقافية، وكلّ تلك الإنجازات الإبداعية أنتجت وصدرت قبل أن تلد أول رواية عربية، سواء في العراق أو البلدان الأخرى.

فجوة إبداعية بيننا وبين العالم عمرها أكثر من مئة عام، ومضت مئة عام أخرى، ولم نتمكّن من ردم تلك الفجوة، وبقيت خطوات التجديد فردية خجولة، لم تؤطّر في إطار منهجي وتشبع بحثًا، والمساهمة في دفعها إلى الأمام، وإنّما حتى المحاولات التنظيرية لتأطير تلك الإنجازات جاءت من الكُتّاب أنفسهم، مثلما هو الحال في كتابات "محمد خضير وجهاد مجيد وناجح المعموري وجاسم عاصي".

فقد كانت تجربة "سليمان فيضي ومحمود أحمد السيد" مغامرة إبداعية مهّدت لنمط سردي، إلّا أنّه نصّ يبقى في حدوده الضيقة التقليدية، لكن بعد ما يقرب من عشرين عامًا، وتحديدًا في العام ١٩٣٥، يصدر الكاتب عبد الحق فاضل روايته "مجنونان" ليؤكّد فيها رياديته الفنّية للسرد الروائي، والتي كانت مفتتحًا لإضافات ريادية سردية في الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي في كتابات عبد الملك نوري وفؤاد التكرلي وغانم الدباغ وجبران وعبدالرزاق الشيخ ومحمد رزنامجي، وتعدّ هذه المرحلة هي مرحلة الانفتاح على المنهج النفسي وتبنّي وجهات النظر في الكتابة وتحليل الشخصيات المهمّشة في المجتمع، إذ اقتربت تلك النصوص السردية من الواقع، وتفاعلت مع نماذجه بروح إبداعية تضاهي مستويات القراءة الحديثة آنذاك، لكن هذه النهضة الحديثة على مستوى الإبداع لم تقابلها نهضة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتربوي والثقافي، وبقي النصّ الإبداعي متقدّمًا على مجتمعه وإن نبع من هذا المجتمع، لذلك نرى بعد ذلك القطيعةَ الإبداعية مع هذا المنجز السردي العراقي في مرحلة الستينات بعد الاطّلاع على المدارس والاتّجاهات الفكرية التي يعيشها العالم وما قامت بضخّه دور النشر العربية من ترجمات، حيث أحدثت هذه الإبداعات القطيعة ما بين الواقع والمنجز وما يريد المثقف أن يتحقق على أرض الواقع، لذلك ذهب باتّجاه التغريب والوجودية والتجريب الشكلي، وكانت تلك التجارب في معظمها منفصلة عن المتلقّي ماعدا بعض النماذج التي بقيت محافظة على مسافاتها مع الواقع في أعمال "موسى كريدي، عبد الرحمن الربيعي، عائد خصباك، محمود جندراي، محمد خضير، ولطفية الدليمي وعالية ممدوح وسميرة المانع وديزي الأمير ومي مظفر وموفق خضر وغازي العبادي وخضير عبد الأمير ويوسف الحيدري وأحمد خلف وعبد الستار ناصر وفهد الأسدي وغائب طعمة فرمان ومنير عبد الأمير".

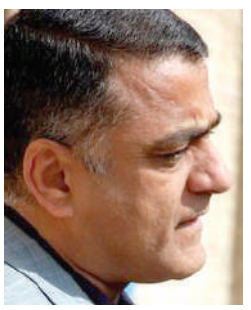

وأعاد الجيل السبعيني، أو ما سمّي بجيل "ما بعد الستينات" إشراقة التحديث للنصّ السردي، إذ أعاد هؤلاء الكُتّاب للنصّ جماليته الإبداعية، وصار الهمّ العامّ هو المحفّز الإبداعي للنصّ السردي بعيدًا عن الهمّ الذاتي، وتعشّقت تجارب هؤلاء الكُتّاب من أمثال "كاظم الأحمدي ومحمد سعدون السباهي وجهاد مجيد ونعمان مجيد وإبراهيم أحمد وزهير الجزائري وعبد الخالق الركابي وعبد الرزاق المطلبي وحسن العاني وعبد الله صخي وسعيد جبار فرحان وفرج ياسين ومجيد جاسم العلي وعبدالحسين العامر وعبد الودود مجيد وجبار ياسين وانور عبد العزيز وجُمان ياسين وسالم العزاوي ومحسن الخفاجي وعبد عون الروضان وناطق خلوصي وعبد الأمير الحبيب وكمال لطيف سالم وضياء خضير وجبار ناصر حسين وآخرين، مع روّاد التجديد في الأربعينات والخمسينات الذين عادوا إلى الظهور بعد انقطاع طويل أمثال " فؤاد التكرلي ومهدي عيسى الصقر ومحمود الظاهر ودنون النون أيوب ومحمود عبد الوهاب".

لتمتدّ إلى الأجيال اللاحقة، وتدفع بتحقيق نصوص إبداعية تشتبك وتشترك بجماليات السرد مع التجارب السابقة، كأنّها تبحث عن تأصيل المنجز بإضافات إبداعية كما هو الحال مع هشام توفيق الركابي في "المعبدون"، وتجارب شباب أبدعوا في تقديم عطاءات سردية أمثال "محمد حياوي وجمال حسين علي ووارد بدر السالم و عباس لطيف وسعد هادي وإسماعيل عيسى بكر وحاكم محمد حسين وعبد الرضا الحميد وثامر معيوف وجنان جاسم حلاوي وميسلون هادي وهدية حسين ومحمد الأحمد وسعد محمد رحيم ونزار عبد الستار وعبد الزهرة علي وكلشان البياتي وإبراهيم سبتي وعلي السباعي واحمد الباقري وآخرين، وعبورًا إلى ما بعد التاسع من نيسان ٢٠٠٣، وانفتاح النصّ السردي على فضاءات واسعة وإسقاط الرقيب والتابوات التي كانت سائدة في الأزمنة السابقة، حيث كان من المفترض أن تشهد هذه المرحلة ولادة تجارب إبداعية كاشفة وصادمة، تحقّق للسردية العراقية تميّزها الخاصّ على مستوى السرديات العربية، إذ لم نر ذلك إلا في حدود تجارب ضيّقة جدًّا لدى كُتّاب الخارج أمثال "حمزة الحسن وبرهان شاوي وحميد العقابي وجُم والي وحسن بلاسم ودنى غالي وبلقيس حسن"، أمّا في الداخل فقد رأينا تواصل كُتّاب من أجيال سابقة أمثال "لؤي حمزة عباس ورغد السهيل وحميد الربيعي ومحمد علوان جبر وأمجد توفيق وناطق خلوصي ومحمد خضير سلطان وعبد الأمير المجر وآخرين". مع كُتّاب جدد من أمثال "أحمد سعداوي ووحيد غانم ومهدي علي إزبين وعبد الكريم الساعدي وعبدالكريم السامر وعلي الحديثي وعزيز الشعباني وعبد شاكر وسالم بخشتي وحميد عمران الشريفي وسعد سعيد وميرفت الخزاعي وايناس البدران ورجاء الربيعي وبلقيس خالد ونادية الابرو وعلاء شاكر ونبيل جميل وياسين شامل وجابر خلفية جابر وأحمد إبراهيم السعد وباسم القطراني ".

ولكن يبقى السؤال: هل حقّقنا ردم الفجوة بيننا وبين العالم الآخر؟ أو قرّبنا المسافة الإبداعية مع الآخر؟.. يبدو لي أنّ الإجابة على هذا التساؤل تحتاج إلى نقاش موسّع.

الكشف عن قصيدة المواجهة اليومية

في مجموعة " حلويات " للشاعر عمر السراي

د. زينة محجوب

في البدء نشير إلى قضيتين أساسيتين، يتمثلان بصفة البنية الكلية التي تستوعب سياق الحوار: القضية الأولى: أن تسمية الدراسة بقصيدة المواجهة اليومية، لم يكن محض مصادفة، بل النتيجة الفاعلة التي تقترن بالحالة الشعرية في هذه المجموعة، والقضية الثانية: في ضوء هذه النتيجة سنبتعد عن إثارة التساؤلات النقدية حول مفهوم هذه القصيدة، ومدلولاتها وسياقها العام ، لأننا نرى أن المفهوم العام لقصيدة المواجهة اليومية سيتضح بشكل أدق من خلال القراءة الفاحصة للمجموعة الشعرية (حلويات).

إن القارئ لتجربة عمر السراي، سيدرك حول الرؤية ضمن الفهم لجدلية مركزية اليومي، فالقصيدة لدى عمر تتعامل مع الحياة الإنسانية اليومية العراقية تحديدا، إذ نجد الشاعر في هذه المجموعة يفكر باليومي كما يحس ويرى، لا باللغة اليومية، والفرق واضح بين من يكتب باليومي ومن يكتب عن اليومي، لذا جاءت القصيدة مكتفية بذاتها أولا، ولغة مواجهة ثانيا.

من جهة ثانية نرى أن الشاعر يحقق منذ عنونة المجموعة فكرة المواجهة المتمثلة بقضية الإنسان اليومية، فالكشف أولا عن العلاقة بين عناصر ثلاث: (العنوان، الاهداء، النص)، لو وفي ملاحظتنا ان (حلويات) إذا ما وضعت في السياق المألوف الخارج عن الشعرية تدل على أصناف من الحلوى وما يقع تحت ظلها من تنويعات وتشكيلات معروفة. لكن هل قصد الشاعر هذه الأصناف؟ أم هنالك حلويات أخرى لا تشبه الحلويات؟ وهل تستبطن الحلويات فكرة أو قضية خاصة؟ . عمر السراي يفكر بما يحسه ويراه، وهو هنا عبر مخيلته حوّل الحلويات من بنية لها علاقة بفعل أحادي نوعا ما إلى فضاء يشمل معاني وبنى تتجاوز البنية الأحادية إلى فضاء يتشكل من بنى مسموعة ومقروءة ومرئية وملموسة وغيرها من البنى التي هي حصيلة التجارب الواقعية المعاشة، بمعنى أكثر دقة أن السراي انتزع الصفة الأحادية (الحلوى) إلى أبعاد أكثر شمولية وسعة واحتفظ بالخصائص الأخرى بقصدية واضحة، فإذا وضعنا الحلويات تحت المجهر سنرى أن هذا الصنف يتسم بالهشاشة والانكسار، وهنا النافذة الأولى للقراءة، وسنتابع فكرة هذا المعنى من خلال عنصري (الإهداء، النص).

في الحقيقة أن الاهداء يحمل مسارين: الأول هو كشف المعنى عن (حلويات)، والثاني هو النافذة المحققة للبناء التشكيلي لمعنى (حلويات)، فالإهداء جملة شعرية تتكون من خمسة ألفاظ:

إلى طفل لم يمتلك ثمنها

لو نلاحظ أن لفظة (طفل) ترتبط ايضا بفكرة الضعف أو الهشاشة، وعندما يمتزج العنوان مع الاهداء، حتما ستنبثق لغة الوعي التي حملت المعنى العام لهذه المجموعة، فالهشاشة والانكسار والضعف لا شك أنها التصورات الواضحة والمرئية في وعي الشاعر عن جوهر اليومي العراقي المؤلم، فالشاعر هنا من وعيه الراسخ للأحداث والتحولات والصراعات للإنسان العراقي بصورة عامة، أراد أن يضفي على اليومي نوعا من الحلوى، فالظاهر حلوى والباطن هشاشة وانكسارات متتابعة، وهذه هي المرايا الهشة أو المرايا المتكسرة للإنسان العراقي.

بالمقابل أن اقامة علاقة ما بين العنوان (حلويات) وبؤرة الإهداء (طفل) جاءت بصيغة النكرة، وإذا نقرب بينهما تنشأ علاقة متلاصقة ما بين الحلوى والطفل فالمسافة الزمنية بينهما ملتصقة إلى حد ما، وتولد نوعا من الرفض ما يعني المواجهة وعدم الاستسلام، وربما يحمل معنى متناقضا آخر وهو رسالة شعرية إلى جميع القراء، ولم يختص بقارئ معين، لذا نجد اللغة هي اللغة اليومية التي يفهمها الجميع من دون تحديد جنس للقارئ، وهذا ما تحدده جمله الشعرية وعنوانات بعض من نصوصه:(ويلاه.. وويلاي، نعي، راجيته، دعاااااآآه، ثي..مال..لاه، شخاطة، أووووف ربي، يا حوتة يا منحوتة).

فهذه المواقف والقضايا اليومية أراد الشاعر أن يواجه الحياة وفعلها اليومي المنكسر بالجمال والحلوى وهو يدرك الفهم المتبع أن الفرط الحاد من الجمال أو الحلوى مؤلم، وهذا ما تكشفه لنا نصوصه الشعرية. مثلا قصيدة (أرباب):

لا تحاول أن تكون ربا..

لأنك لو كنتَ في الجزيرة لأكلوك..

ولو كنت في الهند لصرت محض بقرة..

ولو كنت في أمريكا لأودعوك في المصرف..

ولو كنت في العراق لكفروا بك..!

فهي الوظيفة الوحيدة التي يستحقها الأرباب في

وطني.

تتسع دائرة (الرب) في هذا النص، ولا شك أنها ليست على مستوى واحد، فلفعل النهي يؤسس لغة رفض شعبية مستخلصة من تجارب البلدان والشعوب، لكن ثمة تحرك هو الفاعل الجوهري في هذا النص، هو لفظة (لكفروا بك) ففي الأبيات أعلاه جاء الجواب يختص بفعل واحد فقط (اكلوك، محض بقرة، أودعوك)، أما في لفظة كفروا بك يستعيرها الشاعر من هوية الشارع العراقي، التي لم تحدد بفعل رفض واحد بل بمعنى شمولي، وما عمق من دلالاتها اللغة العامية اليومية التي عبرت عن جواب الشارع العراقي برفض ومواجهة المؤسسة السياسية الكلية، كما حدث في لافتات ثورة تشرين على سبيل المثال، وهذا جزء من لغة المواجهة اليومية التي يقصدها الشاعر في بناء نصه، إذن فعل (لكفروا بك) لم يقتصر على لحظة زمنية محددة، او على شخص دون آخر بل تعبر عن رؤية العراقي اليومية تجاه السلطة المشوهة. وهذا المعنى يحمل أبعادا مختلفة في مجموعته بصور يومية مختلفة.

قصيدة المواجهة اليومية لا تقتصر على التوجه السياسي فحسب، بل ايضا اليومي الديني، مثلا قصيدة (من أنتم..؟):

فيا أيها السيد الذي يتندر آباؤنا بحكايا

الشفلات،

التي تعطلت حين أراد المسؤولون هدم مقامك..

ألم تعد تشور حين جنزرك العراق الجديد

بالصبات..؟!

و يقول:

نحن البغداديين نطوف بكل المراقد وفي قلبنا

عبارتان:

(دخيلك يا موسى بن جعفر)

و (السلام على أبي حنيفة النعمان)

اللغة التي تمنحها الطقوس الدينية هي جزء ثابت يستبطن عمق الإنسان العراقي عندما يستشعر بالخوف والقلق، وما بعدهما، فأصبحت هذه النذور والمناجاة والأدعية جزء من عقيدة الشخص العراقي بفطرته اليومية، أو بصورة أدق جزء من المخيلة الشعبية، وكأن هذه الطقوس هي فعل المواجهة ضد الحروب والصراعات وحتى النزاع اليومي، فهي مواجهة يومية ضد كل ما يشعر به الإنسان العراقي.

ما يميز يوميات السراي أنها جزء من بنية شعورية مستقرة في الوعي الجمعي، فلم نجد أي انفصال بين الذات وما يعيشه المجتمع، ولو أمعنا النظر سنجد أن نصوص الهوية أو الانتماء، تتحول إلى حياة يومية تتضمن معنى أن يكون الشاعر مواجها ضمن قانون يمكننا افتراضه أن اللغة اليومية المفكرة لدى السراي أصبحت أداة وصل لا فصل، بين المجتمع والشاعر لا سيما فكرة المجتمع التي ترى أن الشاعر سلطة عليا، فعمر هنا نجح بتفتت هذه الطبقية في حلوياته، ونهض بالشعبية العراقية كقوة شعرية يومية تحمل دلالات وتوجهات رؤيوية فكرية وبنائية مؤسسة لنمط جديد، وبالإمكان العودة إلى نصوصه منها: (عن الثورة والموقف وتشرين) للتركيز بصورة أعمق.

العالم السفلي في رواية (نهر الرمان / تجربة موت)

جمعة عبد الله

يتميز الروائي (شوقي كريم حسن) في مغامراته في الفن الروائي الحديث , في محاولاته في ابتكار صيغة خلاقة في المتن الروائي , برؤية مبدعة في صناعة الحدث السردي , الذي يمتلك عمقا فكريا بليغا في الايحاء والرمز الدال , أن يمزج الحدث السردي بالدراما الفعل في المونتاج المسرحي , الذي يعبر عن جوهر الواقع ومعطياته في رواية (نهر الرمان / تجربة موت) أنه يفتح الحساب وتصفيته بين الذات والعام , أو بالادق بين السيرة الذاتية للمؤلف والسيرة الذاتية للواقع بالجريات الفاعلة والقائمة على الأرض فعلا وتنفيذاً , ويضع كل منهما في كفتي الميزان , في تحدي الموت والواقع , رغم أن كفة الميزان تكون لصالح مجريات الواقع في ازمنته القائمة الماضية والحاضرة , لذلك يمارس عملية جلد الذات والواقع معاً في الحدث الروائي . وهو يسير بشكل متواز بشقين الذات والعام , من خلال توظيف التعبير الفكري في المنولوج الداخلي , ربما الشيء المبتكر والخلاق في المنظور الروائي , أن يجعل الهرم الانساني أو الجسد الانساني بأجزائه المختلفة , اصوات تتصارع بجدلية الفعل بين الركون والتمرد . اي بمعنى آخر أن (الانا) موزعة على اجساد الجسم وعقلة (الروح والعقل) هذان الشقان يديران عملية قيادة دفة سفينة في الحبكة السردية , وهما المحركان للفعل الدرامي للحدث السردي , فالجسد متكون من القلب والروح في الشق الأول يدخل في جدلية متصارعة مع الجسد الرأس (العقل) وهما في نزاع وخصام , وحين يتمرد بالعصيان أحدهما على الآخر , فإنهما يبقيان في خط اللعبة المفروضة عليهما معاً , ولا يتجاوزان الخطوط الحمر , رغم أن احداهما يفجر الاسئلة في وجه الآخر . والطرف الاخر يحاول امتصاص أو تبريد سخونة عنفوان الشق الآخر, وهذه العملية تأخذ بتبادل الادوار . ولكنها تؤدي في النتيجة الى الإحباط والهزيمة والانكسار , في الازمنة السوداء والواقع يشهد الانهيار والخراب, يشهد استخدام الفوضى والخديعة والكبت والوجع (منذ أعوام وهي تقاوم الوجع الذي أصبح مستحيلاً , في الزمن الذي نعيش فيه , كسرت جناحك الايام , وكل ما عليك فعله , رفع رايات قبولك واستسلامك , لا طائل في المقاومة , تلك الأنقاض التي تسميها (أنا) لُمَّ ليلك الى وحشة وجودك المنحاز الى الرحيل وتوكل, لا طائل من وراء المماطلات التي ترغمنا جميعاً على الولاء , أنزع أردية غرورك وتكفن بالقبول) ص7 . هذه صيرورة النزاع والخلاف بين القلب والعقل في تدهور القيمة الانسانية الى الحضيض (الدنيا حصانها الدينار , والذي لا يملك فلساً لا يساوي فلساً) ص7 . يعني اذا كنت تملك المال فأنت محترم واذا كنت لا تملك فأنت زبالة . واقع يجعل الانسان مجرد رقم لا قيمة له , أو يجعله ببغاء يردد مايطلب منه بالاحتقار والاستهتار متغطرس بعنجهية الارهاب المسلط على الرقاب , وعليه واجب التصفيق والرقص والغناء لتمجيد القائد المفدى (أبن الحمار .. صفق ... وغني ... صفق وغني ,,, هههههههههه ..... لا بأس أصفق واغني .. أبن القحبة ..... أرقص ... صار أرقص ... أرواحنا لك الفدى قائدنا المجدا ..... لا سافل غني ما يطرب الناس ويثير حماستهم . صفق .. غن .. أرقص ... صفق ... غن .... أرقص .. احنه مشينه للقبر .... عاشك يدافع عن قهر محبوبته ....) ص17 . هذا المناخ الببغاوي يثير حفيظة الصراع بين الروح والجسد أو بمعنى آخر بين القلب والعقل :

(يقول القلب - الى أين تراك ذاهب ؟

يقول الجسد - لا عليك , فقط كن تابعي

يقول القلب - أنت تريد تغيير قواعد اللعبة فالاجساد هي التي تتبع القلوب

يقول الجسد - ولم تعترض طوال وجودنا معاً , كنت أطيع ما تجود به ومارفضت حلماً, وما قلت لك لا ... أنت من كان يدمر حتى لحظات استكانتي) ص27 والاثنين واقعين تحت حوافر حصان الطروادة . هذا الواقع المزري وأزمنته السوداء والمنحوسة وكل فارس يمتطي حصان الطروادة يحمل معه الذريعة القاتلة والمسمومة , مرة يقول جئنا محررين لا فاتحين , ومرة أخرى جئنا لتوحيد شمل الأمة العربية التي تحمل ذات رسالة خالدة , ومرة بجبة الدين الحفاظ على القيم الاسلامية , والواقع يغوص الى الأعماق في المستنقع العفن يصل الى اسفل العالم السفلي من الجحيم والظلم والانتهاك .

(لن أتركك تلعب بحياتي .... أنت من دفعني الى هذا القرف والخمول .

- ما دخلي ..... أنت من قبل الولوج الى عالم غير عالمه ... أمشي أبن السودا .

- أمي سوداء ولكن تسكن جسداً مزين بالعفة) ص72 .

امام هذه المحنة والخسارة الحياتية في انسداد الأفق كلياً , تلعب العرافة الدور الايجابي في إضاءة الطريق المظلم الممتلئ العناكب والافاعي المتوحشة , وتقرأ طالعه برؤية حكيمة ورشيدة , وهي ترى سيرة حياته ككتاب مفتوح أمامها . وتحاول أن تخفف وطأة المحنة الحياتية :

(- بما دمت ترغب بالاجتياز فكن مستعداً لتلاقي العثرات .

(- سقوط واحد يضعف مرامك ويشل وجودك كله .

(- أنت أبن مراسيم الآثام لايمكنك التخلص من رغبات تكفلت بأبديتها , كن حذراً .

(- ماعشته مثال قاسٍ للخديعة والكذب والقبول بالاوهام !!.

(- ستكون أمام محنة أسمها الحياة سيدي !! .

(- تذكر ليل الشطآن يمكنه أن يحرر روحك من غاياتها أياك التردد, أن ترددت فقدت معاني وجودك كله , الشطآن ملاذ يعطيك القدرة على الفهم , الوحدة اخصاء للواعج ليلك وعجز لفحيح أفاعيك !!) ص78

ولكن كل الدروب مطوقة بالكلاب البوليسية , وكل الشوارع تحمل الإشارات الحمراء , فمن يتجاوز يوصم بالخيانة والاجرام بحق الوطن والقائد المفدى المكلل بالمجد والتعظيم , وانه اصبع مدسوس من الخارج , لتخريب أفكار الناس وتخريب الوطن (نموت ونموت ويحيا الوطن . ولكن لو متنا ما سيظل للوطن بقية ؟ ؟) هذه عثرات الزمن الاسود ان يجعل الحياة لعبة الحظ بين الموت والبقاء في الحياة

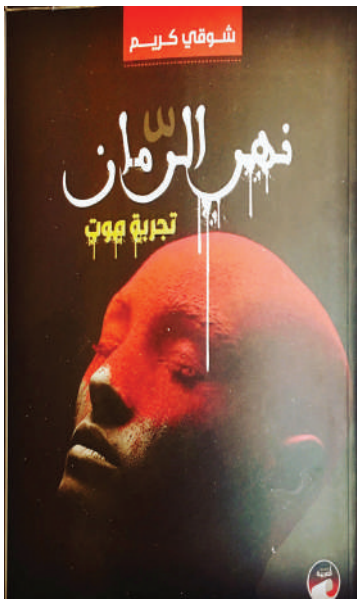

الببغاوية الخانعة . في هذا الوطن الذي تحول الى العالم السفلي, الى مواكب التوابيت أو سواتر لجبهات الحرب وحرائق الموت , لان المواطن اصبح زيتاً يصب في أفران الحروب , ومن يعصيه ويتمرد لا حياة له (الآن أتضحت الصورة ..... أرسلك أعداء الوطن لتدمير افكار الناس وتحريضهم ضد سلطاننا الرائع القسمات وحكومته التي ترعانا بود واحترام شديدين) ص130 .

المعنى الرمزي للبوابات السبعة في المتن الروائي :

يحتوي المتن الروائي على سبعة ابواب , وهي بمثابة بانوراما لجحيم العالم السفلي , لوطن كان يملك المجد الحضاري بالقوة والجمال والعنفوان , كان بمثابة نهر الرمان . والرمان إحدى ثلاث فواكه مذكورة في آيات القرآن الكريم . يتحول الى تجربة الموت على مشرحة الطب العدلي , هذا البعد الفكري والرمزي لدلالة (نهر الرمان) ودلالة (تجربة موت) وضع المواطن في مشرحة الطب العدلي للموت البطيء , أراد مؤلف الرواية (شوقي كريم حسن) أن يصفي حسابه مع الذات والواقع بحدة مشاطر العمليات الجراحية , ما عليه وما له . لذلك ان مشاهد الابواب السبعة في الحدث الروائي , تمثل الجحيم المتوحش للعالم السفلي في أبوابه الجحيمية , وكل باب أشد رعباً وجحيماً وهلاكاً وتوحشاً من الآخر . هذه حياة الواقع العراقي نسخة طبق الأصل من العالم السفلي , الذي يدفع المواطن الى الهلاك والموت , وعندها يشعر بالخيبة والاحباط والندم انه ولد في بلد نهر الرمان . مثلما فعلت (عشتار) في الأسطورة السومرية , ان تهبط الى العالم السفلي لملاقاة حبيبها وزوجها تموز (ديموزي) ومرت من ابواب الجحيم المتوحش الرعب والاهوال السبعة , ولكن حين وجدت تموز في حالة يرثى لها (ديموزي) شعرت بالاحباط والخيبة والندم , لم يكن (تموز) يمثل المجد والقوة والعنفوان , وإنما انساناً اخر متهالك بالضعف والخنوع والانكسار . نفس الحالة في الاسطورة الاغريقية (أوديسا) في حالة شعرت بها (بينولوبي) زوجة ملك (إيثاكا) الذي ذهب الى حرب الطروادة , فكان (أوديسا) يمثل افعوان المجد والقوة الشبابية , ولكن حينما رجع من حرب الطروادة , رجع في حالة يرثى لها , كالمتسول العفن والقذر كأنه الشيخ الهرم . عندها شعرت (بينولوبي) بالاحباط والخيبة والندم , لأنها رفضت عروض الزواج من الملوك والامراء, من اجل عجوز هرم سائر الى حتفه . هذه الحالة تنطبق على العراق في ازمنته المظلمة الماضية والحاضرة من المجد الحضاري (نهر الرمان), من العالم العلوي ينحدر الى حضيض العالم السفلي , بالحياة المعذبة بالقهر والجحيم , الواقع المزري والمأساوي يمثل أبواب الجحيم السبعة للعالم السفلي , مما يدفع المواطن الى الهلاك والموت كأنه قدر العراق الابدي لا محالة .

نجوم منطفئة

شكر حاجم الصالحي

ما عليك إلا أن تقرأ هذا الذي بين يديك بتفحص وروية , فلولا ما فيه من ثراء معرفي لما كنت بهذه المرتبة من التذوق والوعي , ولولا هؤلاء الأجلاء من أساتذة عظام , وسادرين كبار لما حزت ما أنتَ عليه الآن من فهم ومتعة وعرفان بالجميل , ولولا جهد مؤلفه الناقد الموضوعي الأمين الدكتور ضياء خضير في ((نجوم منطفئة .. في سماء الذاكرة الغريب)) لكنت الآن بلا إدراك لما قدمه (نجوم) الكتاب , وما أنجزوه من معالم في واقع الثقافة العراقية والعربية , اذ أختار المؤلف عينات قدمت وأضاءت ودرست ودرّست الآلاف من طالبي العلم وناشدي الجمال والخبرة في دروب الحياة ومسالكها المتشابكة , فمن منّا نحن معشر المهمومين بالمعرفة يبخس ما حققه : د. علي جواد طاهر , د. عناد غزوان , د. عبد الاله أحمد , د. محمود غناوي الزهيري , د. هادي الحمداني , غازي العبادي , موسى كريدي , حميد المطبعي , والصحفي الرائد محسن حسين جواد , والموسوعي عزيز السيد جاسم , ثم المهندس العماني محمد العرمي وآخرهم الشاعر البصري مجيد الموسوي , رحم الله من مات منهم ومازال مضيئاً وحفظ من بقي بيننا فاعلاً منتجاً أميناً على متبنياته وطروحاته وأفكاره ....ولا بد هنا من الاشادة بما كتبه الشاعر عادل عبد الله في مقدمته للكتاب والتي كانت بعنوان لافت هو ــ لاعب الشطرنج وكاتب السير ــ ويمكن لمتعسف مثلي أن يوجز ما في هذه المقدمة بما ملخصه :

لقد كتب لنا ضياء خضير عملاً بالغ الأهمية لحياتنا الثقافية والنفسية , عملاً يقول لنا انّ نجومنا المنطفئة يمكن ان تبقى مضيئة في سمائنا اذا ما حالفها الحظ في العثور على مدارات كتابية جديدة تبددّ الغيوم التي يضعها الزمان لحجب نورها أو ضيائها كما فعل ((ضياء)) .....

وبهذه المقدمة الكاشفة لتفاصيل نجوم ضياء يكون الشاعر عادل عبد الله , قد أوضح برؤيته الناقدة وثرائه العميق ما نحن بحاجة لمعرفة المزيد من خفايا السيرة الذاتية التي يهمنا كقراء ــ منتجين ــ على تلمس جواهرها الدفينة والتعرف على ما فيها من رؤى وتجارب , أضافت لمدارکنا الكثير مما نتوق إليه .....

أما تمهيد د. ضياء خضير (ص 19 ــ ص 55) الذي كان بعنوان : (خطوط وظلال مختصرة لسيرة كاتب عراقي لم يهاجر) فقد جعلنا على يقين بأن المؤلف رغم غربته الكندية مازالت جذوره راسخة في طين بلاده العريقة ولن تبعده عن موطنه ما أضفته على حياته هذه الغربة الموجعة فظل ماكثاً في بيوتات اهله واحبته واروقة دور العلم التي منحها ما استطاع من خبرات الشباب , ولم يكن جاحداً لها مهما بلغت إشكالات الواقع وتداعياته المؤسفة , ففي هذه المقدمة يستعرض المؤلف محطات وتجارب انسانية عاش حوادثها ونقل ما فيها من متناقضات بأمانة الباحث الموضوعي المنزه عن المقاصد الظرفية العابرة , فمنذ النشأة الاولى والبدايات المبكرة في التعليم والتدريس والهجرات القصيرة , ويمكن ايجاز ما في هذا التمهيد المكتفي بذاته بقول المؤلف :

وما وضعته في هذا التمهيد لا يمثل , كما قلت , غير محطات ونقاط متباعدة وتجوم منطفئة في خارطة حياة لم يعد فيها ما هو مضيء من خطوطها وألوانها غير الدروب الموحلة والمهدة التي مرت عليها أقدام الكاتب وأقدام بعض من رافقه في هذه الرحلة الطويلة .....

ولا يمكن أن اختصر محتويات ((نجوم مضيئة)) فكل نجم يحتاج الى عشرات الصفحات لتضيء ما خفي على القارئ من تفاصيل واشكالات وسأسمح لنفسي أن أتناول ما كتبه المؤلف عن زميله السيد عزيز السيد جاسم لعل هذا الإجتزاء ينجيني من الإهتمام بالإنتقائية المفرطة بالتعسف , يقول د. ضياء خضير: كان السيد عزيز رحمه الله معلم رسم في احدى مدارس ناحية النصر القريبة من مدينة الشطرة التي كنت مديراً لمتوسطتها عام 1969 ــ 1970 , وأذكر ان مدير تربية الناصرية قد أصدر قبل هذا التاريخ قراراً بتعيين السيد عزيز مديراً للمدرسة التي كان السيد معلماً فيها , فأنكر السيد عزيز ذلك ورفضه وطلب اعفاءه من هذه المهمة , وحينما أصر ذلك المدير على تنفيذ قراره في أن يكون السيد عزيز مديراً لتلك المدرسة , أضطر السيد الى مغادرة المدرسة والجلوس بدشداشته وكتابه في المقهى المقابل للمدرسة الواقعة على طريق المدينة الرئيسي , قائلاً انه سوف لا يعاود الرجوع للمدرسة قبل ان يتسلم وهو في تلك المقهى قرار إلغاء تكليفه بالادارة ...

ولا أريد أن أمضي في سرد تفاصيل حياة عزيز السيد جاسم , لكني أستطيع القول وأنا على يقين تام أن عزيز السيد جاسم مات مظلوماً وظلم ذوي القربى اشد مضاضة .....

وأخيراً .....

ليعذرني الاخ الناقد الدكتور ضياء خضير على

هذه القراءة المبتسرة الانتقائية , وما هذه السطور المتواضعة إلا تحية للمؤلف على ما انجزه في نجومه المضيئة , وآمل أن يمضي بتدوين سير الأحياء من الأصدقاء لتكوين تلك السير وثائق حيّة على ماض قريب نستلهم من صفحاته الخبرة والمعرفة والوفاء بعيداً عن افرازات الأيديولوجيات المتصارعة , ونحن وإياكم بانتظار جديد الدكتور ضياء خضير .

رحيل البنفسج ..

العراق يشيع الشاعر مظفر النواب

النواب ظاهرة خاصة مازجت بين ماهو سياسي وشعري

فهد الصكر

يبدو أننا نعيش عصر الحرمان ، ثمة خيال غادرنا في ظل اسقاطات خارج تفكير أدواتنا المعرفية ، أزعم أنها وحي إنكسارات ذاتية لا تتفق مع وعينا ، وكيف نفهم واقعا خارج منظومتنا .

أعتقد ذاتها الصورة التي هاجرتنا ، ظلت مكانها قصيدة للمظفر النواب، لا تحتمل التأجيل ، ولذا صرخت تلك الدواوين كما " الريل وحمد " على تخوم سومر في أقصى أهوار الجنوب، لترسل " سوالف السلف " الذي كان محتفيا به وهو يدري مواقفه الإحتجاجية ضد سلطات ذاك النظام الفاشست ، وقد صورته ليظل الشاعر ضوء ومعرفة وقصيدة يردد صداها هناك وفي بدء رحلته الى " هور الغموكة " ومسارب جنوبية اخرى .

لقد أرشف مظفر النواب وهو ابن المدينة والعاصمة بغداد كل قصائده بمفردات شعبية تعرف عليها من أعماق وجودها جنوب القلب، وأرخت هذا " المغيّب " من حياتنا وحياة الأهوار التي جفت وبقيت قصيدة النواب تقض مضاجع السلطة لتحضر في كل مواويل السلف ، وتنير عتمة واقعيات بغداد والجنوب ، بل أسست لهذا التوديع ليكون بصمة حضور لافت في صميم الجواهري وكل أدباء ومثقفي العراق والعرب وقد تجاوزت قصائده جغرافية الوطن منذ البعيد .

آراء وانطباعات

الروائي شوقي كريم حسن

شكل مظفر النواب ظاهرة خاصة مازجت بين ماهو سياسي وشعري، واستطاع في بعد انقلاب عام ٥٨ ان يثبت وجوده الشعري رغم تعدد اشتغالاته فهو فنان تشكيلي متميز درس الفن في كلية الفنون، وامتهن التعليم لكنه افاد جدا من رحلته الى إيران مارا بالعمارة حيث التقى بعشائر آل بومحمد وتعلم طور المحمدواي مصحوبا بالقاموس اللغوي الخاص الذي انتبه اليه فوظفه بحرفية ومعرفية عاليتين وهذا الفهم أنتج أهم اصدارات الشعر العراقي وهو " الريل وحمد "وفيه من الصور الشعرية المدهشة التي لم يقدمها الشعر من قبل النواب وظلت لسنوات بعده عصية على من يريد الاقتراب منها، وبعيد انتهاء القاموس اصابت النواب لوثات ارباك مخيفة اشرت اليها في دراستي عنه فانزاح دون قصد الى القصائد السياسية المقالية العالية السباب والصياح والادانات وهذه القصائد ما كان النواب يستطيع من خلالها موازنة نفسه او الوقوف الى جانب التحريض دون الحكام.

هو شاعر مؤسس ومبتكر توقفت شاعريته وظل الريل وحمد ارث يعتمد عليه مع الكثير من الحظ وحب الناس وشغفهم بحكايات وصور قصائده المهمة.

الشاعر حبيب السامر

بعد خسارتنا الكبيرة برحيل الشاعر حسب الشيخ جعفر، لم يتوان الموت ليخطف زهرة الشعر وقاموسها المتنوع مظفر النواب، القصيدة الثورية والمقارعة للظلم والاستبداد، وقصيدة تداعب الروح ،إذ حفرت في وجداننا(يسولت ساكتي، عيونك زرازير البراري، الريل وحمد، ليل البنفسج.....) والقائمة تطول.. حين صحونا ذات جمعة حزينة على خبر تناقلته وسائل الإعلام ومواقع التواصل الإجتماعي ، في البدء لم نصدق وقلنا (هذا خبر وشاية بالشعر) لكن تكرر ظهور الخبر مع مانشيتات عريضة، قلت إنها اللحظة الفاصلة بين الحياة والموت. يعصف بنا الوجع ليقتلع جذرا عميقا في أرواحنا، فعلا الموت خيانة للمبدعين وهو يستل ارواح إبداعهم، من أين لنا بمظفر الذي نعرف، ونتابع، ونسمع؟ من أين لنا ببنفسج النواب؟ لقد توقف ريل حمد في محطته النائية، بحثا عن صحبة الأمس في أهوار البصرة... عزاؤنا لأنفسنا في زمن ينفرط فيه عقد الكبار.

الشاعر شاكر وادي الشرقاوي

الآن الفارس ترجل عن ظهر جواده .كان شاعرا مشاكسا يقدح الطغاة بابشع الكلام فقرروا اعدام كلمته غير انه نجا منهم واحتمى بالاهوار، ليتعلم منها الجلادة والصبر و(الحسچة) ليكون مفعولها اكثر وقعا فكتب (صويحب) و(الريل وحمد) وغيرها من القصائد . سافر مع (ريله) ومن هناك قاتلهم من خلال قصيدة (القدس عروسة عروبتكم) فحق عليه القول بالطرد ..فجاب البلاد العربية حتى مات في المنفى مريضا من قهر الساسة .

الكاتب والإعلامي محمد الكحط

وداعا مظفر النواب الذي ظَفرَ بحبِ وعشق الناس الأحرار، الذين وجدوا فيه وفي شعره أنفسهم، وما أجملَ وما أبهى أن يحظى إنسان بمثل هذا الحب، وداعا يا من قضيت في الغربة دهرا، وداعا مظفر الذي تغنى بأشعاره الفلاحون البسطاء والكادحون والفنانون، منذ قصائده الأولى، فلا يكاد يخلو بيت عراقي أو حتى عربي ثوري من قصائده...أناشيده...بل ببياناته التي غدت راية للأحرار، وداعا لمن شتم ولعن الحكام والأشرار، وداعا مظفر الإنسان والشاعر، والمناضل الوطني، والقومي، والأممي. مظفر ومهما أبتعد عن أرضه العراق، ظل يحن ويتشوق وكما يقول هو (نهنهني الشوق إلى بستان اللوز...)، ذلك البستان الجميل الكبير والذي للأسف غدا مسرحا للثعالب والذئاب الكاسرة والمتوحشة، مظفر الذي عشق البنفسج وليله وأحب الناس الذين كانوا مصدر إلهامه وقوته الإبداعية، بل والهواء الذي يتنفس، ولهذا نجد قصائده طريقها سهلا إليهم، كونها تتحسس معاناتهم التي تلمسها هو بمجساته الدقيقة وروحه الرهيفة، والتي نادرا ما تخطئ، هذه روحه التي هيَّ (كما الإسفنجة تمتصُ الحانات ولا تسكر...)، روحه المتعلقة هناك بذلك الوادي، بتلك الأرض، بذلك النخيل الشامخ، ذلك النخيل وحده القادر ((أن يسند ظهره...))، هناك نجد روح مظفر هذا الإنسان الوديع الراحة والطمأنينة. كان مظفر أينما ما تخطئ، هذه روحه التي هيَّ (كما الإسفنجة تمتصُ الحانات ولا تسكر...)، روحه المتعلقة هناك بذلك الوادي، بتلك الأرض، بذلك النخيل الشامخ، ذلك النخيل وحده القادر ((أن يسند ظهره...))، هناك نجد روح مظفر هذا الإنسان الوديع الراحة والطمأنينة. كان مظفر أينما حلَّ يلتم حوله وحول قصائده العراقيون المشتتون في كل بقاع الأرض، فأنهم يجدون الدفء في كلماته التي تلهبهم، فكانوا يتجمعون حوله كما يجتمع أطفال بلادي الفقراء حول موقدٍ في شتاءٍ قارس. الكلام كثير وذو شجون والكلمات تقف خرساء أمام فقدان صاحب الكلمات، هذا الذي تمتد قصائده من أقصى شمال بلادي حيث جبال كردستان ووديانها حتى جنوبها حيث الأهوار وشعابها، إلى بلاد فارس والسند والهند وأفريقيا، من المحيط إلى الخليج، إلى العالم كله.

الشاعر د . موسى الخافور

ما أظُنَّ أرضاً رويت بالدم والشَمسِ كأرضِ بِلادي بمزيد من دموع الحَزام وحزنِ الرازقيِ وحياء القد ودّعنا أمير العذوبة ،ورجل المفردة ،وحبيب الوطن الشاعر مظفر النوّاب الأبداع والصديق والنبيل والمخلص والكرم عَلَمهُ الحسين الثبات ،وقوة الحزن حين يكون وحيدا وعلّمنا المظفّر أبجديات الودّ حتى النهايات التقيته في الحبيبة دمشق بعد لقاء ودّي عِراقِي حميمي جميل مع نخبة من كواكب العراق للعمل كفريق فني في مسرحية العربانة كان بريق الجمع حَمِيد البصري وشوقية وبيدر وباسم قهار وجمعة الحلفي وفاروق صبري ونخبة طيبة من فنانات الحبيبة سورية كان الجمال والحب والابداع سمة الجمع فقدم لي هدية لايضاهيها ثمن وهو الكرم الشفيف غبطني عليها الشعراء والروائيّون والفنانون حين تشرفت قصائد ديواني الشعري الاول 'ترانيم زهرة الهياسنث' وكان لغلاف الديوان واللوحات الداخلية الموقّعة بامضاء النوّاب شرف لازال للتموينات يلازمني ماحييت شكرا لحروفك المضيئة فينا يانوّاب شكراً لعراقيتك الباذخة ونحن نزخرف معك راية الوطن شكراً لانّك الزاهد الذي حمل الوطن في زمن الصفرة وعاد به مخضرّاً نضرا شكراً بابا مظفّر .

المؤرخ والناقد د.صباح محسن كاظم .الناصرية

شاعر الحرية ،الشاعر الثائر والثائر الشاعر يمثل جذوة التحدي للفاشستية والبعث الدموي .لقد سار بدربه رغم محنة وقسوة الظلم والهجرة خارج وطنه ،كان خطابه الشعري يعتمد الثيمة الوطنية للإنعتاق من قيود الدكتاتورية فيما الشعراء يصنعون الوهم بتمجيد هدام البعث ، تميز شعره بالنسغ العاطفي بمفردته الشعبية التي تخاطب الفلاح ،العامل يمتح من واقع الريف العراقي لينهل أعذب المفردات يصوغ قصائده بمهارة، مع نبرة صوته المدهشة التي تجعل المتلقي متفاعلاً بالإلقاء .. جعلته ينقل المفردة العراقية للمحيط الجغرافي العربي والإنساني ، القدس عروس عروبتنا، صويحب، الريل وحمد، ليل البنفسج .. ستبقى مابقي دجلة والفرات والحضارة السومرية ..ستمكث بالذاكرة ماحيينا ، أضيف كنت أوصي طلبتي بالتسعينيات بحفظ قصائد مظفر النواب الشاعر الوطني الذي لم يهادن الدكتاتورية .

ابن الهور.. الذي اقلق الحكومات

مظفر النواب عاش غريبا ومات غريبا

علاء الماجد

لم نكن نعرف مظفر النواب عندما كنا طلابا في المدرسة الابتدائية ، بالتحديد في الصف السادس الابتدائي عام 1968، لكن مدرس اللغة الانكليزية كان يردد أبياتا من الشعر تثير فينا أكثر ما تثير التساؤل.. هذا الشعر يختلف عن القصائد التي كنا نسمعها لشعراء شعبيين مثل عبد الأمير الفتلاوي والحاج زاير وغيرهم، لكننا عرفنا فيما بعد من أستاذ اللغة الانكليزية الشاعر الراحل شاكر السماوي، إن هذا الشاعر الذي أثار في نفوسنا الدهشة والتساؤل هو مظفر النواب. من تلك اللحظة وفي هذه السن المبكرة أصبح مظفر النواب الشاعر الأكثر حضورا في صفحات دفاترنا المدرسية . وعند انتقالنا إلى مرحلة الدراسة المتوسطة، وفي متوسطة بور سعيد عام 1970، كنا نتحدث عن النواب مع مدرس اللغة العربية الاستاذ عبد الرحمن طهماز، كان يتحدث عن السياب كثيرا (ويشرح) لنا قصائده ويقول: إن السياب والنواب أحدثا ثورة في الشعر، في فصحاه وعاميته . وفي الوقت الذي حصلنا فيه على نسخة من (الريل وحمد) ، كان ذلك بمثابة حصولنا على (النجاح) في الامتحانات النهائية، بل وأكثر . كنا نتابع بحلم وردي (فاركونات) الريل المار بـ (حمد) ونستنشق رائحة القهوة المخلوطة بحبات الهيل.

مرينه بيكم حمد واحنه بقطار الليل... واسمعنه دگ اگهوه وشمينه ريحة هيل .. وكنا نتحدى الظلام والذئاب مع (صلاح) وهو يتحدى صحراء السماوة عارفا إن الموت هو المصير الذي ينتظره، لكنه التحدي.

المنايا الما تزورك زورها... خطوة التسلم ذبايح سورها .. ووقفنا عند جسد (صويحب) المسجى بين نساء أحال الكحل (محاجر اعينهن سحما) وصوت النواب يهدر:

ميلن لا تنگطن كحل فوك الدم .. جرح صويحب ابعطابه ما يلتم

وسافرنا إلى النباعي نبحث عن الحسن والرقة والعذوبة:

وصفولي عنك بالنباعي تفيض .. وتعنيت ليلة وبه الگمر

وصفولي عنك شال منك غيض بستان الورد .. والنرجس الرايج سكر

وهجرنا أيام (المزبن واللف) مصرين على التجديد والانطلاق نحو المستقبل:

أيام المزبن گضن... تگضن يا أيام اللف

وتصدق نبوءة الشاعر وينتهي الدكتاتور وترتفع أعلام الحرية ونرى حياة جديدة لحسن السريع:

أخافن يوگف الهور اعله حيله .. وينشد الموزر عله ابني الزين المعزب

كل گذله رباة الليل .. وبه سهيل مفجوعة.. ومسچهه بنارك يلهلب

رد الماي للهورة .. وغده حمريها يتلاعب لعب

الآن وبعد كل ما ترك فينا النواب من حب للحياة والإنسان وبعد كل سنين غربته التي تجاوزت الخمسين ، وبعد صراع مرير مع المرض ، يغادرنا مظفر النواب جسدا ، تتابعه عيوننا وقلوبنا مع نخيل العراق وقصبه وبرديه ومائه، ولست مبالغا عندما أقول إن الهور وقف الآن (على حيله) يودع ابنه البار مظفر النواب بمزيد من الحزن والاسى . لقد آثر النواب البقاء في عهدة أصدقائه في بيروت وفي دمشق وفي الشارقة على رغم ضيق يده ويدهم، على أن يمدّ يده إلى السلطة التي اختار أساساً أن يكون بعيداً عنها منذ أعوام طويلة، متنعماً بحريته في الكتابة والعيش. مات النواب بعد معاناة مرض الباركنسون وضعفاً في الكليتين إضافة إلى الالتهابات والتورم. مات ولكن ذكراه باقية وقصائده لاتموت ، فهي جذوة نضال لاتنطفئ .

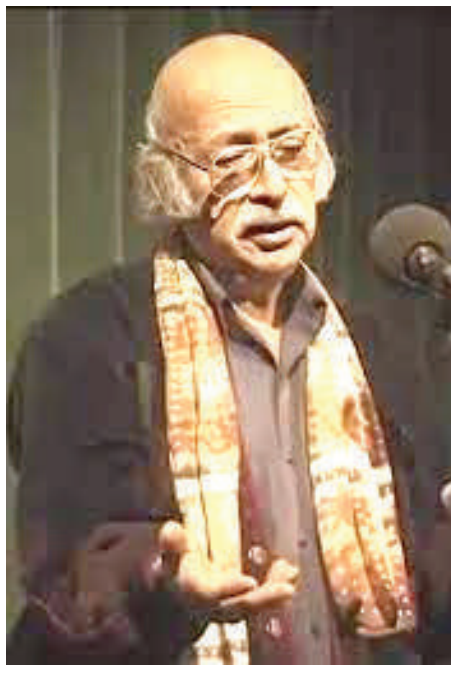

علماء وفلاسفة وأدباء عرب وليسوا أعاجم

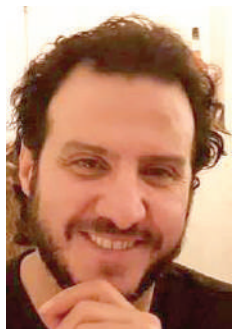

باسم الانصار

من الأكاذيب الشائعة في ثقافتنا العربية هي أن الكثير من العلماء والفلاسفة والأدباء الذين عاشوا في العصر العربي الاسلامي وبالأخص الذهبي، هم من الفرس.. والذي يقف خلف هذه الأكاذيب هم المؤرخون والأدباء من ذوي الأصول غير العربية والمؤرخون والأدباء العرب المتأثرون بهؤلاء، والدولة السامانية الفارسية التي حكمت جزءاً من بلاد فارس في القرنين الثالث والرابع الهجريين، والدولة الغزنوية الفارسية التركية التي حكمت بين القرنين الرابع والسادس أجزاء من بلاد فارس والبلاد المجاورة لها والتي أيضاً أشرفت على كتابة تاريخ الفرس المضخّم زيفاً وزوراً في كتاب الشاهنامه لأبي القاسم الفردوسي، وهو من قادة الحركة الشعوبية حينذاك على حد تعبير الباحث الايراني المعاصر ناصر بوربيرار في كتابه (12 قرناً من السكوت)..

والتزوير في تضخيم تاريخ الفرس حدث نكاية بالعرب الذين حطموا امبراطورياتهم العسكرية، وكذلك لأنهم (أي الفردوسي ومن معه من الشعوبيين) لم يجدوا أدباً فارسياً حقيقياً في بلادهم قبل الاسلام على حد تعبير المستشرق الانكليزي كوويل، وكذلك الكثير من المؤرخين والباحثين الايرانيين من ذوي الأصول اليهودية على حد تعبير بوربيرار أيضاً في الكتاب نفسه، وذلك من أجل ردّ الجميل للفرس الذين أعتقوا اليهود من الأسر البابلي القديم، ومعهم أيضاً العديد من المستشرقين الذين رسخوا هذه الكذبة ربما من دون قصد وذلك لأنهم نسبوا الكثير من العلماء والفلاسفة والأدباء العرب في العصور الاسلامية وبالأخص الأولى الى الفرس، بعد أن وجدوا أماكن ولاداتهم أو قبورهم تقع في بلاد فارس وأوزبكستان وأفغانستان وكازاخستان وتركمانستان وأذربيجان (ولكن الغريب على الرغم من أنهم كانوا من عدة دول ولكن في الغالب يطلق عليهم أنهم فرس.. لماذا؟!!) ، ناسين من أنّ هذه البلدان كانت جزءاً من الدولة العربية الاسلامية، ومن أنّ مئات الآلاف من سكانها هم من العرب الذين كانوا يعيشون هناك قبل الاسلام وخصوصاً في عيلام الايرانية حالياً والعراقية سابقاً أو بعد الفتوحات الاسلامية عن طريق تواجد الجيوش العربية هناك مع عوائلهم لعدة قرون، ومن أنّ القادة العرب هناك أحضروا العديد من العلماء والفلاسفة والأدباء العرب بعد استقرارهم في البلدان المفتوحة من أجل بنائها وتعميرها على طريقتهم، ومن أنّ الكثير من العلماء والفلاسفة والأدباء في هذه البلدان كانوا أبناء هذه الجيوش وأبناء العلماء والفلاسفة والأدباء العرب الأوائل، ومن أنّ أيضاً كانت البلاد المفتوحة خالية من العمق الحضاري العلمي والفلسفي والفكري حينذاك، إذ كانت هذه البلاد في الغالب تعيش حياة رعوية بسيطة ولم تسيطر عليها سوى الامبراطوريات العسكرية على مرّ الزمن ومن أبرز هذه الامبراطوريات هي الفارسية التي ألصقت جميع المنجزات الحضارية العراقية في عيلام وبابل وآشور إليها زوراً وبهتاناً على حد تعبير بوربيرار ..

وقد استغل أصحاب هذه الأكاذيب جهل العديد من الناس بالكثير من حقائق الأمور، وأهمها أن العراق قبل دخول الاسلام إليه بمئات السنين حسب ما تذكره لنا جميع المصادر التاريخية تقريباً مثل (العراق القديم) لعالم الآشوريات الفرنسي جورج رو، كان يمتد جغرافياً من جنوب تركيا الى البصرة والأهواز وعيلام التي تقع في جنوبي وغربي ايران حالياً، وكان سكان العراق حينذاك خليط من الآراميين والعرب مع أنّ العرب والآراميين العراقيين هم من عرق واحد وثقافة واحدة ومن عائلة لغوية واحدة ألا وهي عائلة اللغات السامية التي تشمل العبرية والأمهرية الحبشية أيضاً على حد وصف الباحث العراقي جواد علي في كتابه (المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام).. أي أنّ الآرامي العراقي هو عربي ولكنه يمتلك لهجة سامية تختلف قليلاً عن لهجة العربي، والعربي العراقي هو آرامي أيضاً ولكنه يمتلك لهجة سامية تختلف عن لهجة الآرامي قليلاً.

وكانت في العراق حينذاك مدن ومالك ومدارس وجامعات وأديرة وكنائس آرامية وعربية متحضرة وزاخرة بالعلوم والفلسفات والآداب والفنون كانت قد ورثتها من بابل وآشور وأكد وغيرها من الحضارات العراقية القديمة، وكانت تستخدم اللغة الآرامية أو ما تسمى فيما بعد السريانية في كتاباتها ومراسلاتها الرسمية وأديانها وعلومها وآدابها وفلسفاتها.

وبعد الفتح الاسلامي للعراق وبعد طرد الاحتلال الفارسي منه، كان العرب يمثلون النسبة الأكبر في العراق، مثلما يذكر ذلك الطبري في تاريخه. وبعد استقرار الاسلام في العراق، تسلّم العرب العراقيون مع العرب القادمين من نجد والحجاز زمام أمور البلاد سياسياً وثقافياً وإدارياً. وقاموا في احياء تراث الحضارات العراقية القديمة الموجود في الأديرة والكنائس والمعابد والمدارس والجامعات وبالأخص في مملكة الحيرة الحضارية العربية العظيمة وفي جامعة جنديسابور الناطقة باللغة العراقية السريانية والتي أسسها العلماء العراقيون السريان العرب في مدينة سوسة (الشوش الأهوازية العربية حالياً) في زمن الاحتلال الساساني للعراق قبل الاسلام بعدة عقود، وقاموا أيضاً في احياء وترجمة التراث اليوناني الموجود فيها من السريانية واليونانية الى اللغة العربية. وبعد الفتوحات الاسلامية لبلاد فارس وغيرها من البلدان المجاورة لها، تسلّم العراقيون العرب أيضاً مع أخوانهم العرب الفاتحين من بلاد الشام ونجد والحجاز واليمن زمام الأمور فيها سياسياً وثقافياً وادارياً.

وهنا سوف أستحضر فقط بعض أسماء العلماء والفلاسفة والأدباء الذين ظنّ الكثير منا أنها فارسية مع أنها ليست كذلك.. فالعرب المتفق على عروبتهم من هؤلاء غير مشمولين هنا مثل عالم النحو والعروض الكبير الفراهيدي (عراقي عربي)، وصاحب الدورة الدموية الصغرى ابن النفيس (سوري عربي)، وصاحب علوم البصريات الشهير ابن الهيثم (عراقي عربي)، والفيزيائي والفيلسوف الكبير ابن ملكا البغدادي (عراقي عربي) ، والفيلسوف ابن رشد (أندلسي عربي) والفيلسوف الكندي (عراقي عربي) والشعراء المتنبي (عراقي عربي) والمعري (سوري عربي) وابو تمام (سوري عربي)، وابو نؤاس (عراقي عربي) والمتصوفة الحلاج والنفري والبسطامي كلهم عراقيون عرب وابن عربي اندلسي عربي من قبيلة طيء العربية الشهيرة.. الخ

1. سيبويه: النحوي العراقي العربي الشهير وتلميذ الفراهيدي وتلميذ عشرات النحويين العراقيين العرب.. اسمه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي.. استغل الكاذبون والمغفلون من الباحثين الايرانيين والمستشرقين لقبه سيبويه وصاروا يقولون عنه أنه فارسي من دون أي دليل سوى لقبه هذا الذي يعني (رائحة التفاح) باللغة الفارسية، مع أنّ اسمه عربي وعشيرته عربية وحياته كلها في العراق العربي ولغته الأم التي أبدع فيها هي العربية.. ولكن راح هؤلاء يشوهون سيرته لكي يمحو عنه هويته العراقية العربية من خلال الادعاء أنهم لايعرفون مكان ولادته وسنة ولادته، مع أنهم قالوا أنه نشأ وتربى وهو طفل في البصرة وبغداد. وهذا الاسلوب استخدموه مع عشرات الأسماء العلمية والأدبية والصوفية والفكرية العربية. إذ حينما تقرأ سير الكثير من هذه الأسماء تجد أنها تتضمن معلومات تقول بأنهم ولدوا في بلاد فارس أو أوزبكستان أو أفغانستان أو تركمانستان أو أذربيجان، ثم انتقلت عوائلهم وهم أطفال الى بغداد. هكذا فجأة تجدهم ينتقلون مع عوائلهم الى بغداد أو الشام أو أي بلد عربي آخر، وذلك لكي يصوّروا لنا بأنهم ليسوا عرباً

2. الفارابي: الفيلسوف العراقي العربي الكبير.. اسمه هو ابو نصر محمد بن محمد بن نصر بن أوزلغ بن (طرخان). وطرخان في لغة أهل خراسان حينذاك ليس اسماً وانما هو لقب ألصقه به فجأة ومن دون أسباب المؤرخ الكردي بن خلكان في القرن الثالث عشر. واللقب يعني الرئيس أو السيد أو الأمير كان كما يبدو قد أطلق على أحد أجداد الفارابي العرب الذين وصلوا الى مدينة فاراب الكازاخستانية مع الفتوحات الاسلامية.. أما اسم أوزلغ فقد ألصقه به فجأة أيضاً المؤرخ العربي ابن أبي صبيعة في القرن الثالث عشر.. انظروا الى المفارقة هنا.. فبعيداً عن اسمه العربي، راح الكاذبون يرددون من أنه على الرغم من أنّ الفارابي نشأ وتربى وتعلم في العراق بل وقضى غالبية حياته في العراق إلاّ أنّ مكان ولادته وسنة ولادته غير معروف، ولكن يقال أنه ولد في فاراب.. طيب إذا كان مكان ولادته ليس معروفاً لدى العديد من المؤرخين، فلماذا يقال عنه أنه ولد في فاراب؟.. هل بسبب لقبه؟.. إذا كان كذلك، فهذا لايعني بالضرورة أنه ولد في فاراب، وانما يعني ربما أن أحد أجداده قد سكن في مدينة فاراب بعد الفتوحات الاسلامية لها.. وحتى لو أنه ولد في فاراب فهذا لا يعني بالضرورة أيضاً أن أصله من هناك، وانما أصله من أسرة عربية كانت قد سكنت هناك بعد الفتوحات الاسلامية لها.. ولكن كما يبدو أنّ الغرض من التركيز على أنه من فاراب هو القول بأنّه ليس عراقياً عربياً.. فالمهم لدى الكاذبين هي أن ينسبوا الفارابي الى مكان غير عراقي أو عربي، حتى لو أنه عاشَ في العراق طوال حياته كلها أو حتى لو أنّ لغته الأم هي العربية أو حتى لو أن تعليمه كان في العراق.

3. ابن سينا: الفيلسوف العملاق.. اسمه أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي.. تغاضى الكاذبون عن اسمه العربي وعن أصوله العربية وعن أن لغته الأم عربية وعن أن تعليمه كان في بلاد العرب وراحوا يركزون من دون دليل كالعادة على مكان ولادته في اوزبكستان وعلى عيشه وتنقلاته في بلاد فارس والبلاد المجاورة لها (وهي تنقلات كانت بسبب ظروف العيش وبسبب طلب حكام تلك البلاد الاسلاميين له للإفادة من فكره وعلمه)، متناسين بأنّ عشرات الالاف من سكان تلك المناطق هم من الجنود العرب وعائلاتهم ومن المهجرين العراقيين العرب الذين هجرهم معاوية خلال سنوات حكمه بسبب موالاتهم لعلي بن أبي طالب أو بسبب معارضته له.

4. الخوارزمي: عالم الرياضيات الشهير واسمه محمد بن موسى الخوارزمي، وأضاف الطبري في تاريخه اسماً آخر له ألا وهو (القطربلي) .. وقطربل هي قرية صغيرة تابعة لبغداد.. أي أنّ لقبه الآخر المخفي والغير المشهور هو بغدادي، ولكنه اختفى بقدرة قادر على يد البعض، لكي تبتعد الأنظار كما يبدو عن نسبه البغدادي.. قيل أنه ولد في خوارزم وهي مدينة تقع في أوزبكستان (ويعني ذلك أيضاً أنه ليس فارسياً) ومن أنه عالم فارسي أحياناً وتركي أحياناً ومسلم أحياناً أخرى. بينما ذكرت بعض الموسوعات العالمية مثل الموسوعة البريطانية وجامعة كولومبيا ومايكروسوفت انكارتا بأنه عالم عربي. أما حياته، فالمعروف عنه أنه قضاها كلها في بغداد وعمل في دار الحكمة الشهيرة التي أسسها المأمون لعدة عقود.. أما لغته الأم فهي العربية، ولهذا كتب جميع كتبه باللغة العربية. وبعد كل ذلك يقال عنه أنه ليس عراقياً عربياً.. عجيب، أليس كذلك؟

5. أبو حنيفة النعمان: فقيه عراقي عربي وزعيم المذهب الحنفي، ولكن البعض أدعى أنّ جده قدم الى العراق من مدينة (كابل) الأفغانية، لكي يقال عنه كالعادة أنه ليس عربياً. ولكن الباحث العراقي ناجي معروف أثبت في بحثه المعنون (عروبة الامام ابي حنيفة) بأنه عراقي عربي وكوفي المولد والنشأة والتربية والتعليم وأنه عاش ونشر فقهه في بغداد الى أن مات فيها

6. الحلاج: المتصوف العراقي العربي الشهير.. على الرغم من اتفاق جميع المصادر التاريخية من أنه نشأ في واسط وعاش في البصرة وبغداد ومات مصلوباً في بغداد إلاّ أنّ البعض حاول أن يجعل نسبه فارسياً لكي يبعد عنه هويته العراقية العربية.. ولكن الباحث العراقي علي ثويني أثبت عراقية وعروبة أصله في بحثه (في الأصل العراقي للحلاج).. إذ قال: وبالرغم من اقتران اسم الحلاج ببغداد فإنه لم يولد فيها وإنما ولد في أطراف واسط القريبة من جنوبها عام 858م في منطقة (البيضاء) التي يقال لها (الطور) وربما يكون ذلك الموضع يقع في تخوم (أهوار) العراق التي تدعى (البيضاء) حتى يومنا هذا، ويؤكد مسقط رأسه هذا المؤرخ (الاصطخري) الذي عاصره وذكر ذلك ابن الجوزي في (المنتظم) حيث ذكر (الحسين بن منصور المعروف بالحلاج من أهل البيضاء)، وهكذا فإنه عراقي المولد والمنشأ بالرغم من ادعاء البعض بفارسيته والتي لا يؤيدها منهج البحث التاريخي.

أما بقية المتصوفة وشعرائهم العرب فهم إن جوا من الأكاذيب التي تطول أصولهم، فإنهم لم ينجوا من التقليل من شأنهم، وذلك من أجل اعلاء شأن المتصوفة والشعراء الفرس.. فعلى الرغم من أنّ كبار الصوفية العرب من أمثال النفري وابن عربي وابن الفارض والشبلي والجنيد وغيرهم هم المؤسسون الأوائل للصوفية الاسلامية، إلاّ أن الكاذبين وخصوصاً المعاصرين منهم ركزوا على جلال الدين الرومي والشيرازي فقط واعتبروهما أفضل المتصوفة وأفضل شعرائهم بل وصدّروهم للغرب أيضاً على أنهم الأفضل والأرقى من غيرهم من المتصوفة. والسبب هو لأنهم من أصول فارسية، متناسين بأن هؤلاء ولدوا في القرنين السادس والسابع الهجري أي بعد مئات السنين من المتصوفة المؤسسين وتناسوا أنهما نهلا تصوفهما وشعرهما من المتصوفة العرب بل وتناسوا أن جلال الدين الرومي عربي النشأة والأصل وأن نسبه يعود الى أبي بكر الصديق.

ما أقوله لا يعني بأنّه لا وجود لعلماء وفلاسفة و وأدباء من بلاد فارس أو أوزبكستان أو كازاخستان أو تركمانستان أو أذربيجان أو غيرها من البلاد الاسلامية غير العربية، ولكن الشيء الثابت هو أنّ الغالبية العظمى من كبار العلماء والفلاسفة والأدباء والمتصوفين هم الذين ولدوا وعاشوا في القرون الثاني والثالث والرابع والخامس.. وهؤلاء هم من العرب، لأنّ غالبية سكان العراق والشام في تلك الفترة هم من العرب ولأنّ الاهتمام بأمور السياسة والثقافة والادارة والحروب والاقتصاد هي من اختصاص هؤلاء العرب.

والشيء الآخر الذي أود قوله هو أن الكذب والزيف الذي نال العرب والعراق والشام وسكان الجزيرة العربية لم تتعرض لمثله أيّة أمة في التاريخ لأسباب كثيرة، ونحن بدورنا نعمل على ازالة هذا الكذب والزور الذي بات يردده الكثير للأسف من دون علم أو دراية.

انتخابات
الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق
(دورة الشاعر الراحل زهير بهنام بردى)
حزيران ٢٠٢٢

المرشح جواد الحطاب
تسلسل ١٢

المرشح عدي العبادي
تسلسل ١١

المرشح فهد الصكر
تسلسل ١٠

المرشح وهاب شريف
تسلسل ٩

المرشح علي فرحان
تسلسل ٨

المرشح علي حنون العقابي
تسلسل ٧

المرشح ناجح ناجي
تسلسل ٦

المرشح أمين جياد
تسلسل ٥

المرشح قاسم سعودي
تسلسل ٤

المرشح عادل الزبيدي
تسلسل ٣

المرشح حنون مجيد
تسلسل ٢

المرشح عماد جبار
تسلسل ١

المرشح د. حمد الدوخي
تسلسل ٢٢

المرشح وليد الصراف
تسلسل ٢١

المرشح د. علاء كريم
تسلسل ٢٠

المرشح عباس لطيف
تسلسل ١٩

المرشح طه الزرباطي
تسلسل ١٨

المرشح د. عمار المسعودي
تسلسل ١٧

المرشح عبد المنعم الأمير
تسلسل ١٦

المرشح أحمد البياتي
تسلسل ١٥

المرشح ناجح المعموري
تسلسل ١٤

المرشح صلاح جلال
تسلسل ١٣

المرشح علي الإمارة
تسلسل ٣٨

المرشح د. علي حداد
تسلسل ٣٧

المرشحة صبيحة شبر
تسلسل ٣٦

المرشح سلام البناي
تسلسل ٣٥

المرشح فارس عودة
تسلسل ٣٤

المرشح عمر السراي
تسلسل ٣٣

المرشح معن غالب سباح
تسلسل ٣٢

المرشح د. حازم الشمري
تسلسل ٣١

المرشح مهدي علي ازبين
تسلسل ٣٠

المرشح مؤيد عليوي
تسلسل ٢٩

المرشح هيثم الطيب
تسلسل ٢٨

المرشح د. عارف الساعدي
تسلسل ٢٧

المرشح ياس السعيدي
تسلسل ٢٦

المرشح أحمد محمد الموسوي
تسلسل ٢٥

المرشح عبد الأمير المجر
تسلسل ٢٤

المرشح جمال الهاشمي
تسلسل ٢٣

المرشح عدنان الفضلي
تسلسل ٥٤

المرشح رياض الغريب
تسلسل ٥٣

المرشح عادل غضبان الناصري
تسلسل ٥٢

المرشحة د. نادية هناوي
تسلسل ٥١

المرشح د. نوفل الناصر
تسلسل ٥٠

المرشح د. عقيل مهدي
تسلسل ٤٩

المرشح عبد السادة البصري
تسلسل ٤٨

المرشحة د. راوية الشاعر
تسلسل ٤٧

المرشحة سافرة جميل حافظ
تسلسل ٤٦

المرشحة غرام الربيعي
تسلسل ٤٥

المرشح د. سراج محمد
تسلسل ٤٤

المرشح محمد مصطفى جمال الدين
تسلسل ٤٣

المرشح محمد حسين مطلك
تسلسل ٤٢

المرشح علي عبد الرضا
تسلسل ٤١

المرشح إبراهيم مصطفى الحمد
تسلسل ٤٠

المرشحة رجاء الربيعي
تسلسل ٣٩

المرشح د. رحمن غركان
تسلسل ٧٠

المرشح حامد عبد الحسين حميدي
تسلسل ٦٩

المرشح د. سعد التميمي
تسلسل ٦٨

المرشح ياسين طه حافظ
تسلسل ٦٧

المرشح عبد علي اليوسفي
تسلسل ٦٦

المرشحة إيمان قاسم اللامي
تسلسل ٦٥

المرشح خالد شويش القطان
تسلسل ٦٤

المرشح د. عمران الخياط
تسلسل ٦٣

المرشحة آمنة محمود
تسلسل ٦٢

المرشح ماجد الربيعي
تسلسل ٦١

المرشح أسعد الزاملي
تسلسل ٦٠

المرشح محمد أحمد فارس
تسلسل ٥٩

المرشحة أطياف سنيدح
تسلسل ٥٨

المرشح محمد خضر الحمداني
تسلسل ٥٧

المرشح علي شبيب ورد
تسلسل ٥٦

المرشح د. هشام عبد الكريم
تسلسل ٥٥

المرشح رجب الشيخ
تسلسل ٨٦

المرشح جميل الجميل
تسلسل ٨٥

المرشح منذر عبد الحر
تسلسل ٨٤

المرشحة حذام يوسف طاهر
تسلسل ٨٣

المرشح أمير الحلاج
تسلسل ٨٢

المرشح بشير حاجم
تسلسل ٨١

المرشح حسن البحار
تسلسل ٨٠

المرشح حسين المخزومي
تسلسل ٧٩

المرشح د. جاسم محمد جسام
تسلسل ٧٨

المرشح علي مجبل المليفي
تسلسل ٧٧

المرشح حسن عبد راضي
القائمة الكردية
تسلسل ٧٦

المرشح علاء المسعودي
تسلسل ٧٥

المرشح علي الفواز
تسلسل ٧٤

المرشح د. غنام محمد خضر
تسلسل ٧٣

المرشح مظهر حسن
تسلسل ٧٢

المرشحة عالية طالب
تسلسل ٧١

المرشح يونادم بنيامين
القائمة السريانية
تسلسل ٣

المرشح روند بينيون
القائمة السريانية
تسلسل ٢

المرشح موشي بولص
القائمة السريانية
تسلسل ١

المرشح فوزي أكرم ترزي
القائمة التركمانية
تسلسل ٣

المرشح د. محمد حسين
القائمة التركمانية
تسلسل ٢

المرشح إبراهيم قوربالي
القائمة التركمانية
تسلسل ١

المرشح هاشم جباري
القائمة الكردية
تسلسل ٧

المرشح حسين الجاف
القائمة الكردية
تسلسل ٦

المرشح يوسف شواني
القائمة الكردية
تسلسل ٥

المرشح نجاة خوشناو
القائمة الكردية
تسلسل ٤

المرشح ئاوات حسن أمين
القائمة الكردية
تسلسل ٣

المرشح شكر الصالحي
القائمة الكردية
تسلسل ٢

المرشح عادل فارس
القائمة الكردية
تسلسل ١

المرشح فاضل ثامر
تسلسل ٨٩

المرشح جبار الكواز
تسلسل ٨٨

المرشح رائد القريشي
تسلسل ٨٧

في كنف الطائر المتمرد:
فائز الحداد لـ (الاتحاد الثقافي):
الشعر لايُعرّف لانه شرط الحياة المثالي في التعبير عن الحرية ..

حين جلسة راودتنا فكرة التحاور٠٠انا وفائز الحداد الشاعر الذي جايلني وجايلته بحكم سنينة العمر، ورحلة ارتكاب الادب٠٠فكان ان نتكلم عن هذا بشكل مقتضب لما يستوجب وقتاً أطول للنقاش والحوار، ففائز صديق عمر وكريم منجز انتقل به من محطة إلى محطة كطائر متمرد قاصدا فرادة الشعر والتأسيس لحداثة يعيها واصدر فيها رؤاه ودواوين عديدة، ولأني قريب من همه الإبداعي ولي في السرد ما يعرفه فائز بالسير نحو تأسيس آخر كنت ومحبة بفائز المبدع الذي حقق وجوده الفاعل داخل وخارج العراق وددتُ أن أظهر جزءا من تجربة سيرة هذا الكائن المأخوذ بالهم الإبداعي المنتمي إلى جوهر الإنسان وجوهر الحقيقة٠٠وهكذا بدأنا :

حاوره: فيصل ابراهيم كاظم

- قلت: لنبدأ كسرا للسائد كما افهمك من قمة الهرم كي نتدحرج إلى قواعده صديقي فائز وانت القائل: (ان الشاعر كائن سماوي شكاك) ..فكيف يجتمع الشك باليقين ياصاحبي٠٠؟

-الشعر يقوم على الشك صوب يقين يتقصده ولن يبلغ ذلك اليقين الا بشك مضارع آخر كي تبقى جدلية الشعر مستمرة وقائمة.

-فتلك اذن (ضيمة) العقل قبل جذوة الشعر. وفيها افتراق وارتماء في رجاحة العقل وبها نلتقي في بؤرة اختلاف وفتنة ما زال رماد جمهَرها لم تعصف به الريح بعد٠٠

-الشعر لا يُعرَّف.. لانه شرط الحياة المثالي في التعبير عن الحرية.. وليس الكلام الموزون وذو معنى كما قيل عنه .. الحرية التي نطاردها ونسعى لتحقيقها دون تحقيق. الشعر هو كتاب الحياة الذي لاينتهي الا بفنائها ..عصر الأنبياء والمرسلين انتهى بنزول الكتب السماوية لكن عصر الشعراء سيستمر للأبد فهم يتوالدون وتتوالد رسالتهم٠

-وذلك قد يقع في باب الاختلاف ياصاحبي٠٠ جوهر الشعر ان لا يقع في خانة (الغاوين) كي يكون قريبا من شفرة المقدس، والا فإنه سينتهي إلى خانة الرائين المارين٠٠وحين يكون الشعراء كالحروب تكبر حدود المعضلة ٠٠وانت القائل:

-(الشعراء كالحروب عنادهم الناس
ينشؤون الأحلام ويسحقها الجنود..
يشرعون كؤوس الملوك بالنبيذ ويحتسون دماءهم .. !!) ٠

-الاختلاف روح الإبداع في الجدل٠٠لا نتفق لنستمر في جدل الجمال، نتقاطع، ونتضارع٠

- الجدل منطق وعقل خالص٠٠والشعر تخليق آخر ان ارتضى ان يحلق في سماء ما بعد عصر المقدس كما تشير..

- في ذكر المقدس هناك..الكتاب والسنة وثالثهما يكون الشعر٠٠الأنبياء جاءوا بالبقين المقنن والمكتوب كثابت والشعر لم يأت باليقين الا على حافة رما وحبذا!!
لهذا سيبقى المأمول كأمنية٠

-فهل نتفق على أن نتبع العقل حين يكون الشعر مدار الشك والسؤآل ٠٠؟ ٠

-انا لا اقصد بالشك إلا بمعنى سبيل اليقين الأوحد فهو روح اليقين الخفي المتجذر في الذات المبدعة :(انا دونما العشاق أبصر في فمي هو شكي بأني اصل الى يقين عشقي في القبلة القاتلة..٠٠لم اتفق مع ذاتي يوما ولن اتصالح معها اعتقد.. الشك يبدأ بالذات.. قال الكثير من الشعراء.. انا اشك في ذاتي، انت تقرن الشك بالإيمان كنقيض وانا لا أقصد ذلك ابدا٠٠الشك عندي سبيل للبحث عن اليقين.. اليقين الذي اعشقه وابحث عنه والذي اتمنى ان يبقى بعيدا كي لا اتوقف ما أن أصله كراسخ سينتهي وانتهى.. والشعر لاينتهي كمرافق للحياة.

- لايمكن أن تكون النهايات صديقي فائز الا بعض بذر البدايات التي تنمو وتتسع مع اتساع الوعي ونمو المدارك فكيف كانت البدايات الشعرية؟ ٠

-البدايات دائما تنتمي إلى الفطرة في تكوينها الأول ومساقة بالضرورة إلى المؤثرات المحيطة الطبيعية والاجتماعية الأكثر مساسا وتأثيرا في نفسية المبتدئ الوالج طريقا مجهولا في خطواته الأولى.. هاجسه التوجس والخوف ومحفزه المغامرة والاكتشاف . ومابين الخوف والمغامرة هناك توق خفي بأن يكون المرء على شاكلة ومنزلة مبدع ما تأثر به كقدوة وأعجب به كمثال، أو ربما على غير ما كانه الأخر في تكوين مختلف لشخصية مغايرة جديدة تتمرّد على الشائع وترفض التقليد والنسخ ..فأكثر من جذب اهتمامي له كقارئ بسيط واستهلاكي هو الشعر المحكي العراقي والشعر النبطي وقبله جذبتني الموسيقى التقليدية والمناطقية التي تأثرت بها وانتميت لها روحا وهاجسا.

- فهل كانت الموسيقى المحفز الأهم٠٠؟ ٠

-الموسيقى هي من دفعتني إلى حب الشعر والتقرّب إليه بمعرفة الفهم، واستوقفتني كثيرا أول الأمر تجربة الشاعر الكبير شاكر السماوي، هذا الشاعر المتفرّد بين أقرانه والمتميز بخطابه وخلقه الجمّ. فتأثرت به وآثرت متابعته كثيرا فتعرفت إليه وعرضت عليه محاولاتي الأولى التي أبدى اعجابه بها كثيرا وبعدها أشار لي وأدلني بمعرفته على مفاتيح مهمة في الكتابة الشعرية وأولها الإلمام بفنون الشعر والاطلاع عليه كتقنية فنيّة ولغة وبناء فوجدتني قارئا نهما لتجارب شعرية كثيرة محلية وعربية ومن ثم عالمية في تجارب من الكلاسيكيين الروس وأهمهم (بوشكين)، وتطورت هذه القراءات بمرور السنوات لألتقي المتنبي والحلاج وديك الجن وأبي تمام وعقدت معهم صلات قرائية لاتنفصم..حينها أدركت تماما بأن أولى مسلمات تكوين الشاعر هما (الفطرة والفكرة) الفطرة حيث الموهبة والفكرة حيث الثقافة وبخلافهما لا شعرية هناك .

-عادة ماتكون البدايات مقلقة، ومزدحمة وأحيانا حائرة باحثة عن بوصلتها التي تدخلها إلى معتركها الإبداعي بنوع من الثبات٠٠فكيف وجدت بوصلتك التي تأخذك إلى مبتغاك؟٠

-أولى الصعوبات التي واجهتني في اهتماماتي القرائية هي عائلية محضة فالعائلة لا تريد لولدها إلا أن يكون نابغا في دراسته متميزا في النجاح والتحصيل الدراسي ولكن رغم ذلك لم يثنِ عزمتي عن متابعة الشعر شيء وبعد دخولي الجامعة في كلية العلوم السياسية سنحت لي الفرصة وتوسعت علاقاتي ولقاءاتي بالشعراء والأدباء في المقاهي والنوادي الأدبية ببغداد ولم أكن أنشر في الصحافة الأدبية نهائيا فالنشر كان صعبا آنذاك ومحصورا بأسماء معروفة فهو محكوم بظروف سياسية واجتماعية وعلاقات شخصية، وربما لم تكن تجربتي ناضجة حينها إلى أن خرجت من بين يدي قصيدة عمودية قيل عنها بانها قصيدة قوية جدا نشرتها جريدة الجمهورية العراقية نهاية سبعينيات القرن الماضي فصارت القصيدة العمودية لازمتي لاحقا شاعرا وناشرا لها وعرفت بها بالوسط الشعري العراقي كأحد شعرائها المعروفين إلى نهاية التسعينات حيث تحولت إلى حداثة الشعر ٠

إنني رغم

-الشاعر أبو المخيلة وابن الطبيعة ومنهما يستقي دماء تكوينه وإلهامه في الكتابة الشعرية وبخطئ من يتصور بأن الشيء الذي يُظن أو يخال هو مجرد وهم سرعان ما يزول حينما نحاول أن تنسى ولا سبيل إلى تحقيقه بتاتا، فسبيل تحقيقه في المحسوس الواسع في الأدب والشعر أكبر من ماديات الملموس المجرد ..المخيلة هي ابنة العقل الباطن الخلاّق الذي يطلق عنان العقل الى التفكير المثالي البعيد فالشعر هو الهدف المثالي في التعبير الإنساني الأمثل والخيال في الشعر هو الأساس في خلق الاستعارة والتشبيه كما هو الأساس في الافتراض والشك ولا يمكن بغياب هذه المكونات أن نتصور شعرا جميلا يقوم على مكونات ناضجة.

لقد كُتب عن الخيال كثيرا بشكله العام والخاص الشعري وغير الشعري لكنّه يبقى معبرا في كل حالاته عن الوعي المتقدم والمتجاوز والممهد للتفكير وللتخطيط فالتفكير يسبق التعبير دائما في انطلاقاته الواسعة ولا يخضع لأي محدد أو مقنن لا في المكان ولا في الزمان فلا زمان أو مكان للشعر حين يُولد كخلق وإبداع ..وأنا في مخيلتي الشعرية أزاوج بين ماهو حقيقي وبين ماهو متخيل في خلق ورسم معالم الصورة الشعرية الحقيقية المتقابلة مع الصورة المتخيلة المجردة منها والمركبة كي يذهب التأويل في النقد إلى مناحيه الواسعة في التفسير والتحليل وفي الشرح والإيضاح أيضا ويبقى للتناص أهميته في التقابل والتقارن بين ماهو تاريخي فلسفي وكوني وبين ما هو عصري مادي متجدد ومتطور في كل العوامل المحرّكة للحياة والطبيعة ولا مجال هنا لطرح نماذج شعرية فالشواهد النصيّة كثيرة ومتعددة في كتاباتي الشعرية.

- اصدرت ثمان مجموعات شعرية والبعض في الطريق ولم تنشر قصائدك العمودية في كتاب فهل هو تنكّر لقصيدة العمود ام انك تعتقد ان العمود غير مؤهل لتمثل مفهوم الحداثة ٠٠؟

ـ لايمكن اختصار مفهوم الحداثة بمعناه الكبير بمجرد تعريف وصفي أو تعبيري متواضع مثلما ذهب البعض إلى إلحاقها بالمعنى الإصطلاحي أو اللغوي وبأنها (الإتيان بالشيء الجديد الذي يقوّض القديم ويقوم على هيكله الميت بناءا جديدا) فأنا أؤمن بأن لا حداثة بلا قدامة فلكل شيء بداية وجذور وتاريخ ومنجز. وفي شعرنا العربي لايمكن إنكار الوجود التاريخي والاعتباري المعاصر للقصيدة العمودية فهي ستبقى مستمرة ومرافقة للنصوص الحديثة لوجود معادلها التاريخي الراسخ في نظام العروض المقترن بالغناء والأداءات الدينية والتواشيح والقراءات القرآنية لكنّها وإن سينحسر نجمها ويقل ضوؤها في المستقبل تبقى ديوان العرب ٠

-قيل وكتب الكثير عن مفهوم الحداثة، كيف يؤطر فائز الشاعر الذي وجدناه يحدّث في كل مبانيه الشعرية بدءا من اللغة حتى آخر مرتكز فني٠٠كيف تؤطر الحداثة؟

-في فهمي ومنظوري كشاعر هو الإيمان الكامل بالتطور والتجدد بكل شيء في الذات أولا وفي الوسائل أولا أيضا. تلك التي تبدأ في داخل المنشيئ والمنشأ أعني الشاعر والقصيدة - المبدع والنص معا. فمن غير المعقول أن يكتب الشاعر الحداثي نصه بأدوات ومكونات قديمة وغير معاصرة في اللغة ومداميك البناء كما في الاستعارة والتشبيه ويتخطى الرمزية والمكملات الجمالية الأخرى أو أن يخضع نصه إلى شروط الكتابة الشعرية القديمة كما من غير المعقول أن نتصور شاعرا عموديا كلاسيكيا ومأخوذا بالنظم أن يكتب شعرا حداثيا ناضجا وهو سجين كلّ قديم وتراثي ولازالت تسكنه روح السلفية اللغوية والشعرية في القاموس والقانون.

- فهل تتساوق هذه الرؤية مع ما أشارت له الرؤى النقدية الغربية وحتى بعض الطروحات العربية لمفهوم الحداثة، وهل تسوغ لنا انت مفهوما مختلفا ؟

- إنَّ ماجاء به (مالكوم برادبري) في كتابه " الحداثة " في ثوراته الثلاث هي تصب في هذا المعنى تماما وتستهدف المستهلك والبائر في نظام القدامة حصرا ومفهوم التقويض الذي طرحه إنما هو يقوم على إلغاء وتقويض المفاهيم القديمة لا المنجز .. فما قوضت أوربا منجز مبدعيها القدامى ولا غيرها إنما خرجت على المفاهيم البالية في الدين والمعتقدات والسلوكيات: ولن تعمل على إلغاء تراثها أي أمة حيّة حتى تصبح الساعة بل تجدده وفق متطلبات العصر والتجديد هنا يجب أن يأتي من داخل النص وداخل المبدع لا من خارجهما. لذلك أعتبر الشعر التفعيلي وماجاء به (السياب ونازك) ناقصا وملحقا بالقديم ونظام العروض ولم يكن تجديدا كافيا في مفهومي للحداثة .. فالحداثة الشعرية عربيا هو الشعر الحر أو ما أصطلح عليه بـ(قصيدة النثر) جزافا، والعودة إليه إنما هي باعتقادي عودة إلى الجذور الأولى فالشعر الحرّ سبق موزون الشعر وقصيدة العمود بقرون طويلة لكنّها فرضت بفرمان سلطوي جائر لتسود على حساب الشعر الحر وعلى مدى قرون أيضا.. إذن ووفق مفهومي للحداثة قبل كلّ شيء: يجب أن نخلق شخصيتنا اللغوية الجديدة المعاصرة التي تعبّر عنا كما عبّرت لغة أجدادنا عن شخصيتهم المجيدة مع الحفاظ على رياضيات اللغة في نحوها وصرفها، ولو أنا من لا يعتدون بالممنوعات من الصرف ولدي اعتراضات كثيرة على ماسببه النظم في اللغة من إشكالات في اللغة التي نعنيها شعرا !!.

- أصدرت العديد من ألدواوين الشعرية وبيانا في التنظير لتوجهك ورؤيتك في الحداثة وقصيدة النثر او ما تسميه(القصيدة الحرة) وكتب عنك خارج العراق اكثر من الداخل، كيف ترى النقدية العراقية وهل انصفتك؟

-جل النقد في العراق بعد الاحتلال بتقديري مصاب بعاهة العجز والشلل أو الذيلية والمنفعة الحدية والأخوانيات والتحزبية في كل تمظهراتها بسبب غياب الكفاءة النقدية والثقافية معا فأغلب ما يكتب على أنه دراسات نقدية هو في حقيقته عبارة عن عروض كتابية هابطة تخلو من التحليل والتقييم وهذا لا يعني عدم وجود نقود جيدة وحصيفة لكنها قليلة جدا ونادرة ويحدوني القول أن هناك نقادا لهم اعتبارهم الثقافي والنقدي عراقيا وعربيا لكنهم لم يدرسوا منجز الشعراء والأدباء المقصيين والمبعدين عن المشهد الثقافي العراقي لفترة طويلة لأسباب سياسية أكثر من كونها أدبية.. ومايخصني.. فإذا كان هناك من قصور نقدي بحق تاريخي ومنجزي الشعري عراقيا فلقد حظيت باهتمام نقدي عربي واسع وكبير.

كتابتي لقصيدة العمود ومنجزي الكبير فيها لم أصدر أي مجموعة شعرية عمودية رغم إلحاح الكثيرين عليّ.. وأود هنا أن أنوّه إلى أنني كان لي العديد من النصوص الحداثية المرافقة لكل سنواتي.. احتفظت بها طويلا ونشرت بعضها في دواويني الحداثية الصادرة بعد عام 2000 ببغداد ودمشق حصرا.

-كيف تنظر للخيال والتخييل وكيف تؤطر لهما في تجربتك شعريا ؟

***استوقفتني كثيرا تجربة الشاعر الكبير شاكر السماوي، فتأثرت به وآثرت متابعته فدلّني على مفاتيح مهمة وأولها الإلمام بفنون الشعر والاطلاع عليه كتقنية فنية ولغة وبناء**

معرض الفنان العراقي كاظم شمهود في عمان

د - محسن الرملي

في 16/3/ 2022 افتتح المعرض الفني التشكيلي للفنان العراقي المغترب كاظم شمهود في كالري الاورفلي في عمان وسط حضور مميز من الفنانين والمثقفين ووسائل الاعلام , وقد عرض شمهود آخر تجاربه الفنية التي عاشها في احضان اسبانيا , حيث وصل عدد اللوحات المعروضة الى 35 لوحة بين الرسم على القماش والحفر على الزنك - كرافيك - ورغم صعوبة الاغتراب تجد الفنان يبحث عن مسارات جديدة وممارسة تجارب وتقنيات حديثة محاولا من ذلك جمع اكبر عدد من المفردات التشكيلية كعدة يتعامل بها في مشروعه الفني الثقافي والذي جعله خطابا بصريا يلتقي به مع المتلقي .

فن نازف يتمسك برسائل القيم

ثمة طروحات نقدية وتنظيرية معاصرة تجد صداها وتطابقها مع الكثير من أعمال النتاج الابداعي بشتى أجناسه , الامر الذي يجعل منها في النهاية وكأنها أحكام قطعية وصحيحة تصلح لاتخاذها معياراً لتقييم الاعمال الابداعية الجديدة ؛ ومن ذلك نسوق مقولة كون الفن (تَرَف) يأتي كثمرة لاستقرار الانسان وبعد اشباعه لحاجاته الاساسية ... ومقولة أخرى تعلن عن موت الهدف او الرسالة في الفن وترى فيه مجرد نشاط جمالي لا يحمل في طياته أية رسالة .. وعليه فلا يمكننا استخدام هاتين المقولتين لقراءة أعمال ابداعية كالتي يقدمها كاظم شمهود الا من باب النقض او التضاد , ذلك ان الفن الذي ينتجه كاظم شمهود هو (نزف) وليس (ترف) وأن النشاط الجمالي عنده لا يكتفي بذاته وانما يتفاعل مع كل مكوناته ليصرخ برسالة انسانية واضحة .. وهكذا فانه وعبر توحيده لهاتين الصفتين : النزف والصراخ , انما يرسم مواضيع الوجع الانساني, الان الانسان ككائن , وآلامه كانسان ينتمي لوطن يعاني , وتساعد ايحاءاته الرامزة في دلالاتها على الاشارة الى بعض تلك الثيمات مثل : الجوع , القهر , السجن , الحنين , الموت والحلم وغيرها.

ان المطلع على السيرة الطويلة للفنان كاظم شمهود لن يفاجأ بنجاحه المتفوق من حيث الاستخدامات التقنية , وطبيعة اجادة البناء في اشغال مساحات اللوحة , اضافة الى وضوح تمكنه من التحكم والسيطرة على أدواته الفنية وسير خطوطه. فقد درس على أيدي رواد الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق حين كانت في أوج عطائها , ثم انتقل ليدرس في مناخ الحركة التشكيلية الاسبانية وهي المعروفة بثوراتها الفنية التي غيرت وجه الفن في العالم , وتخلل ذلك اشتغال كاظم شمهود في الصحافة ورسوم الاطفال والكاركاتير ودراسته للفن الاسلامي ... كل هذه الخبرات تجد بصماتها في كل لوحة من لوحاته ونلمس أثرها على الشكل والمضمون , بحيث تشكل اللوحة الواحدة رحلة مفعمة بغنى الدلالات وقابليتها للاسترسال في التأويل , وتستحدث العين الناظرة على ان تفتح طريقاً الى الذاكرة عبر الجمالي الايصالي والمؤثر اللوني وعبر الرمز .. ذاكرة شخصية , ذاكرة حضارات ومدن تشير الى مصير الانسان , ان الفنان كاظم شمهود يدعو المشاهد لان يشاركه بفاعلية في عمله , فهو يؤسس في كل لوحة عالماً يكون

للحكاية المتخيلة فيه دورا تسجيلياً واحتجاجياً شاهداً يفرض أسئلته العميقة على المشاهد مستحثاً اياه للمشاركة في كلية اللوحة/ النافذة

على عوالم الوجود الحي والجامد , اللون , الضوء , الالم , الاشكاليات , الاسئلة .. المحاججة واعادة ابراز أزمة القيم الانسانية .

قراءتان في مسرحية واحدة

قراءة في مسرحية (ميت مات)
في عالم الزيدي
غاب المنتظرون وحضر غودو

ماهر امام

قدم (مشغل دنيا للإنتاج السينمائي والمسرحي) مسرحية (ميت مات) من تأليف ودراماتورج الكاتب المبدع (علي عبد النبي الزيدي) , وتمثيل (محسن خزعل , مخلد جاسم , وسجاد جار الله) , وقدمت المسرحية ضمن عروض مهرجان العراق الوطني للمسرح يوم (الأربعاء) الموافق 4/8/2021على قاعة مسرح الرافدين. وتلا ذلك عرض آخر كان في يوم الجمعة الموافق21/1/2022 في البيت الثقافي في محافظة الديوانية. من اهم النقاط التي لم يركز عليها اغلب من نقد او كتب عن مسرحية (ميت مات) هو العالم الاخر الذي قدمه المسرحي العراقي علي عبد النبي الزيدي في النص, حيث غاب المنتظرون الذين ظهروا في نص (في انتظار غودو لـ(صموئيل بيكت)، وذهب اغترابهم وعدمية حياتهم واللامعنى الذي كانوا يعيشون فيه والرتابة المملة والمشاكل التي كانوا يعانون منها وغياب الحلول التي كانوا ينتظرونها، وانتقلنا الى عالم جديد، ذلك الجزء الذي كان غائبا في مسرحية بيكت.

معطيات معنى الانتظار في مسرح الموت

د. علاء كريم

بدأ الإنسان في البحث عن معنى للوجود عبر البعد التراجيدي للمأساة الإنسانية التي تسيطر عليها العبثية، ليشعر بمعنى الحياة رغم أن في انتظاره، يُعاني ويتألم ويمضي وقته في محادثاتٍ وعلاقاتٍ لا معنى لها. العديد من الناس الهاربة بروحها وجسدها وبفكرها، تبحث عن حياة جديدة، تذهب بها إلى غير رجعة وتختفي، حتى وأن تبقى في أحيان كثيرة كـ "هيكل" تمثال وجوده أفضل من الاختلاف على بديل له. وهذه هي فلسفة الصراع القائم على ضوء ما تنطلق به المعتقدات وما يرتبط بها بسبب الفراغ الذي يفصل بين الأفكار التي يعبر عنها ابناء جيلين مختلفين في الأفعال والمعتقدات وحتى الاذواق, لنجد اختلافا كبيرا في الآراء والأفكار, وعبر إيقاع الزمن المعاصر.

مسرحية "ميت مات" تأليف وإخراج: علي عبد النبي الزيدي, تمثيل: "محسن خزعل, مخلد جاسم, سجاد جار الله" بحثت داخل الفضاء الذي رسمه المخرج عبر "وسيلة" الأداء التمثيلي وما يحمله من استرخاء نفسي عند الممثلين, ما ساعد ذلك في رسم الحوارات بلغة ثالثة, أي ما بين اللغة العامية والفصحى, كما وزعت الحوارات بقصدية يهدف من خلالها المخرج الهيمنة على أداء الممثلين, بوساطة التكرار الذي وجد داخل فلسفة الحياة ولأجيال كثيرة, وأحياناً عبر نقل الهمس الى صراخ, ليكون له دلالة لا يمكن للشخصية أن تحيد عنه, وتغادر عقل الممثل المسرحي المعاصر. جسد هذا العرض فلسفة الخلود وتفسيرها كبرهان للوجود الذي يدرك أن فعل الموت يحمل العديد من التحولات في موضوعة العرض والانتقال به الى متغيرات مجرى الاحداث وحسب الانزياح النفسي للشخصيات التي تنتج افعال تؤدي الى متغير يعمل دون وقوع الصراعات, أو منعها من الوصول الى الأزمة.

وهذا ايضا ما تجسد عبر الشخصية التي تدخل بين لحظة وأخرى للتنظيف في مكان يشعر أنه خال من الناس, وتوجد فقط تماثيل مجاورة لبعضها البعض, وهذا يؤكد على وعي وتفرد الرؤية الاخراجية التي عملت على مزج الافعال الكلاسيكية بتحولات البنية المعاصرة. ايضا من خلال توظيف الاتصال عن طريق "الموبايل" بين الأموات, ففي مجال الإبداع الفني أشار المخرج الى مفهوم التحولات المعاصرة داخل بنية النص, وهنا يتجسد الخلق الإبداعي المعبر عن الذات كـ "محاولة" للتحقق عن الواقع الاجتماعي المعاش.

ليس من السهولة أن يقدم فنان مسرحي على تناول الموت في نتاجه المسرحي, وقد ينزاح هذا المفهوم الى فكر البولندي "تاديوش كانتور" الذي قدم مجموعة من الاعمال المسرحية خلال سنواته الأخيرة تحمل هذا المعنى, ولعل ما يزيد من غرابة الأمر إنه لم يبد أي اعتراض على إطلاق اسم الموت على مسرحه, بل كان يؤكد على أن هذا المسرح مفعم بالحياة, وأن حقيقة هذه الحياة هي مطلباً أساسياً.

وهذا ما أكد عليه "الزيدي" في نصه المسرحي "ميت مات" ومن خلال ايضاح مفاهيم الموت المتناغمة مع استمرارية الحياة التي تتطلب وجود الموت, لهذه الفلسفة بعداً لما تمثله من أهمية كبرى تتعلق بحياة الإنسان ومصيره بعد الموت, كما طرح "المؤلف" مجموعة أسئلة لها خصوصية بماهية الموت, وما مصير الإنسان بعد الموت في العالم الآخر. ما نتجت عن صور العرض المسرحي, آراء فلسفية ودلالية متعددة, منها: أن الموت هو نقيض الحياة, كما أنه مرادف للعدم, بمعنى فساد الحياة وزوالها. وعمل المؤلف على ملامسة الموت والحياة عبر زمكانية الحدث, التي لم تقتصر مشكلتها على الموت والخلود فقط, بل هي قضية جوهرية كما في الديانة المصرية القديمة, والذين كانوا يدفنون الموتى مع أشياء مادية تساعد الميت في رحلته الآخروية.

جسدت رؤية "المخرج" بعض الصور التي تتزامن مع حالات مرّت على شخوص "صاموئيل بيكيت" مع فارق الزمن الطويل, ليذهب المتلقي الى التأويل, ومحاولة الدخول الى ذهنية المؤلف والرؤية الإخراجية, التي قد تتشابه مع عوالم الكاتب وما يجري في بيئته, وايضا مع خصوصية المحاكاة التي تجسدت "في انتظار غودو" والتي ما زالت تمثل تحولات الافعال إلى وقتنا الحاضر, والمتطلعة إلى شيء قد يكون وهماً لنا, لكنه يرسخ في الأعماق, حاضراً بلا حاضر, مستقبلاً قد يخالطه الترقب, سواء تلبّس بشخصية مهمة ولها تأثير, أو عند ترقب مخلصاً يجيء ليتقرب حين تتفاقم الإشكاليات.

وقد حملت العديد من العروض المسرحية المعاصرة مؤشرات لتجارب مغايرة عالمياً, تقرن بعدد من المخرجين المعاصرين ومنهم "كانتور", الذي يؤسس لمفاهيم فلسفية أساسية لكل مرحلة من إنتاجه الفني, ويركز على شكل يسعى من خلاله الى "التحليل" و"المراقبة" حتى يظهر منهجه في أعماله المسرحية, والتي تعتمد بيانات هي (مسرح المستقبل, مسرح اللا ممكن, مسرح الموت) قدم فيها لهجة غير مهادنة تنم مفرداتها عن تعلقه ببعض أفكار (التصوير الحركي).

هذا قد يتقارب فكريا وجمالية مع مضمون مسرحية "ميت مات", وما حملته من افعال متعددة, منها: " الترميم, الانتظار, الأنين, وحتى البخور والمظلة", فقد حملت هذه الافعال دلالة صورية لها حضوراً رمزياً للاتصال العلامي ولتحول الجدلي, الذي قدمته الرؤية الاخراجية عبر الافكار بوصفها معطيات تعمل على فهم المعنى المنبثق من هذه التشفيرات البصرية, وعبر تحريك اجساد التماثيل داخل مساحة المتحف الافتراضية, وايضا الحوارات التي طرحها النص على إننا (نولد دون أن ندري ونعيش..).

تجربتي في الكتابة

سعدي عوض الزيدي

* (السماك الذي غص في لقمة سمك ومات) قصتي الأولى التي كتبتها لأول مرة وأنا في الرابع الأعدادي .. والثانية قصة حب تقريرية والأفكار فيها جاهزة لا تشبه ما في رأسي ...!!

* حين قرأت لنجيب محفوظ وبوسف ادريس وسهيل ادريس وغوركي وجوجول وموبسان وبلزاك، وجدت ان لا داعي للكتابة!!

الإيقاع الصاخب في الحياة ، كان سبباً مقنعاً لي ، في البحث عن ملاذات للنفس ، لم أجد تلك الملاذات الآمنة في جميع هواياتي المختلفة ، بعضها هوايات بليدة مثل هواية جمع الأواني الزجاجية التذكارية والطوابع البريدية ، إذ يمكن من خلال طابع بريدي ما الوصول الى بلادٍ وأصقاع بعيدة مثل بلاد البنجاب ، أو العالم الجديد ، أو بلاد السيلان..

هذه هواية كسولة وأحياناً خاسرة حينما ينكسر الإناء الزجاجي وتذهب الصورة التي فيه وذاكرتها الى جحيم الهشيم .

تلك هواية كسولة ومخيبة للآمال أحياناً ولا تبعث الرضا النفسي ، ولكن هواياتي الأخرى ، لعبة التفتيش عن أماكن ما ، يقترحها أخي الأصغر أو الأكبر ، يحدد مكانها وينطق اسمها لي من دون ذكر دالة أو علامة، على خريطة الأطلس ، وأنا ابحث عنها أفتش في خارطة الأرض في كراس الأطلس ،وأنا ابحث الكرة الأرضية، كما أراها في الصورة المجسمة ، دائرية ، لا يمكن المشي فوقها ، هكذا خمنت ، أني سأتزحلق إن مشيت عليها ، هي غير ماموجود في الخارطة الورقية ، في تلك أمكانية المشي والتفتيش والسفر، والوصول الى ما يمكنه من مداعبة الخيال....

كنت استذكر الهور الذي هو مكان ميلادي وهاجرته صغيرا ، كان استذكاري للهور عيالا على ما ذكرته أمي والذي لا يشبه ما عايشته فيه وانا كبير..

كانت قصتي الأولى التي كتبتها لأول مرة وأنا في الرابع الأعدادي ، السماك الذي غص في لقمة سمك ومات...!!!

والقصة الثانية قصة حب ،وكانت في الحقيقية تقريراً مشتتاً ، الأفكار فيها جاهزة لا تشبه ما في رأسي ...

قضية جديدة خلقتها الكتابة ، هو البون الشاسع ما بين ما أكتبه وما في ذهني....

اكتشفت أن الهواية الجديدة الكتابة لا تخلو من لذة ولكنها تولد عندي حزناً شديداً حينما اقرأ للمرة الثالثة، حيث الاكتشاف في فجوة عميقة جداً بين ما اعرفه عن البطل أو(الشخصية) وما أخرجته على الورق...

المنظر الأقسى الذي جعلني لا افكر بالكتابة لأنني بكيت كثيراً ولم أكن حيادياً بالمرة مثل الكتّاب الرصينين، ذلك المنظر شوه عندي الأبعاد الجمالية لأجمل رمز في الحياة وهو الأم...

خلاصة ذاك المشهد هو قيام أم أحد اصدقائي بذبح حمامات ولدها ، بسبب شكوى الجيران لدى الشرطة وحينما وجدت الشرطة أجساد الحمامات منتشرة على السطح أخذوا تنازل الجيران عن القضية...

كان تعاطفي مع صاحبي وخسارته شديدا ولأول مرة اكتشف في أن مراكز الشرطة تافهة والقضاء يساير وجهة النظر المجتمعية القاسية ، الذي يربي الحمام أو الطيور يسمى مطيرجي..لقد تعاطفت كثيرا معهم وأغمض عيني على قساوة الأم...

كنت قرأت جل كتابات نجيب محفوظ ويوسف ادريس وسهيل ادريس وغوركي وجوجول ، موبسان ، بلزاك ، ووجدت لا داعي للكتابة وأنا اقرأ لأساطين الكتابة العالمية ...

بين القراءة والكتابة مساحة فارغة هذه تحتاج الى تسوية وتعديل ، التسوية والتعديل تأتي من خلال روي القصة الذي يستقي لجارب الكبار ولكن لا يعيد اخراجها بطريقة قد تشوه كل شيء، إذن لا بد من بحث جديد عن تفتيش لمسارب جديدة تجعل القصة حارة جداً وحميمية للقارئ ...

صدمني مصطلح موت المؤلف ، ورؤى مثل فن للفن والفن للحياة ..شغلني المسرح ولكنني اكتشفت أن المسرح يثرثر ولا يصنع ولكن اعجابي بيوسف العاني جعلني افكر جدياً في خلق حوار المسرح في دواخلي واستثمر ذلك الحوار في خلق مونولوجا داخلياً ، يحمي القصة من الخراب.

في وعي اللعبة الجديدة والبحث عن اسلوب خاص فيها ، جعلني أفكر بجدية في جعلها اكبر من هواية واكبر من ولع ، صارت جزءاً من اجتراح نفسي وروحي ، وهنا بدأت مسالك ومنافذ جديدة تنفتح امامي ...

الواقع والخيال أيهما ندركه لكي نحقق قصة مقروءة ..؟

كيف لي من مغادرة هذه المحنة الجديدة ...واقعية خيالية أو خيالية بعيداً عن الواقع ، وهل هذه الجزئيات هي ذاتها ما يسمى بالواقعية والواقعية هل بالضرورة تكون تقريرية مسهبة في التقرير..؟

اريد محاكمة الواقع ، وكذلك الاحتفاء به ...أكتشفت في أن التخييل غير الخيال ، إذن تداخلت المسارات وعلينا أن نفك هذا التداخل ..

بهذه الطريقة صارت القصة عندي هماً، وتقريراً يبحث عن تكثيف للحدث وضغط في حركة الشخصية ، يمنع من الترهل لجسد القصة..

القصة القصيرة ، عالم خاص ، ومن يود أن يدلف هذا العالم عليه أن يكون حذراً جداً من التساهل مع الشخصية وعدم الاجْرار وراء اهواء بعض الأبطال وخاصة من يسيرون بسرعة من الهامش نحو مركز الأحداث..

الجنوح نحو الغموض لا تحدده الشخصية بقدر ما يستجلبه الأسلوب ، اسلوب الكاتب عامل مهم جداً في سبر غور الأحداث والمضي مع الشخصية نحو اكتفاء في تكثيف المضامين ولا اختصارها .وهنا كان الاحتياج الى لغة قريبة من التنغيم أو الشاعرية وكان ذلك في أول قصة شعرت باكتمالها وهي قصة (مَنْ يُلبسني ظلي) وتم تقديمها في أمسية قصصية من عام 1986 وبحضور الكاتب العراقي الكبير عبد الرحمن مجيد الربيعي ولم انشرها في مجموعتي القصصية الأولى رغوة المسافات 1996 وكانت هذه المجموعة قد حظيت بتحريب الوسط الثقافي في إنها كانت فيها جرأة التجريب والابتكار..

وتضمنت المجموعة قصصاً وفق ما اسميناه أنا وفيصل ابراهيم بتجربة (مدى) القصصية ، وكانت هذه التجربة تعتمد اللغة وتفجيراتها السردية ، وقد تجاوزت تلك التجربة الى الابتعاد ورفض التنميط بنمط جديد..

مع مجموعتي الثانية (ايتها السنة القادمة وداعاً / 2000)انطلقت الى الكتابة الحرة التي لا تفتعل التجريب وإنما اعتماد مبدأ أن التجربة القصصية متجددة على الدوام ، ولسنا بحاجة الى تكرار أدعاء التجدد مع كل مجموعة قصصية جديدة يصدرها الكاتب...

المجموعة الثالثة (قصص بلاد ما بين رماد ورصاص 2013) هذه المجموعة كان انحيازي الكامل فيها الى قضايا بلادي ولكن دون السقوط في التقريرية ولا الإسهاب بما يخل بالعمل الفني...

كتبت روايتين ولكن التجربة في العمل القصصي تختلف تماما عنها في الرواية ، لذا اترك الحديث عن تجربة الرواية الى فرصة اخرى.

الدرويش

(الى الساكن في قارته السابعة ..
ذات المجرات الباردة ..
حسب الشيخ جعفر)

عادل غضبان الناصري

في غبش غربة
يضيء وجهك شعاعاً
يتكسر فوق خراب زجاج
لا ينفذ منه
صدى
صوت
فترى شجراً
يسعى
(عبر الحائط .. في المرآة)
الى مبتغى بريق
غائم في موسيقى
و نضارة روح يسكنها
(طائر خشبي)
ترهقه
مدورات
قصائد

فينقرها مبتهجا (بالزرقة
الهامسة)
حيث (الصخر و الندى)
يركنان أيامك
بين أسفار
وظنون
لا تسأل عن ما اضعته
في طواف عشق
حول
العارفة
بالمواقف
تلك (نخلة الله)
أستوحشتك
في حرقة
أنفاس
(فتخفق في المشى ،
تتوقف عند الغرفة ،
تسمع نقرا فوق الباب ...
وتفتحه)
وتمرق مزهواً بوجدٍ
(أعمدة سمرقند)
المجللة
بتوهجات
محتفية (بزيارة سيدة سومرية)
تدرك لماذا
تشيح بوجهها الجدران
فتنضح الماء .

(ما بين الاقواس .. مقتبسات من كتابات الشاعر) .

قصة قصيرة

زغاريد طائر الرفراف .. (ضفائر نعيمة)

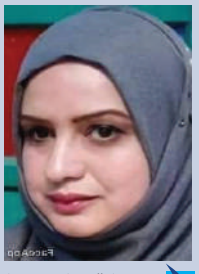

خولة جاسم الناهي

لم تكن حفلة وضع الحناء العائلية هذه المرة هي التي جمعت بنات العائلة، وإنما كانت حفلة من نوع آخر ، يمكن أن نسميها حفلة قص ضفائر!

فقد قررت تلك الفتيات (وبدون سابق اتفاق) قص ضفائرهن ..

لا أتذكر السبب فعلا.. هل كان بسبب زيارة بعض الضيوف من العاصمة وقتها والإعجاب بقصات وتسريحات شعر بناتهم الصغيرات، أم أن السبب هو أحد الأفلام العربية الرائجة حينها؟!

كل ما اتذكره عن ذلك الوقت هو جمال بنات أعمامي في تلك القَصّة (الكاريه) التي أبرزت ملاحة ملامحهن بالإضافة الى مسحة من جمال الرضا والتوق للتغيير التي كانت بادية بابتساماتهن الطفولية الرائقة.

"كنت أريد قصّة كاريه أنا أيضا"

سعيدة أن أمي لم تعارض رغبتي تلك وسمحت لي بقص شعري ومشاركة الجميع ذلك الطقس الاحتفالي غير المعتاد بالتخلص من الضفائر.

لكن جدتي أصرت على طقس آخر (مساند) وهو وضع تلك الضفائر في قلبة (= قلب) النخلة لتعاود نموها من جديد مع نمو سعف النخيل!

" ربما هي أحدى تأثيرات اسطورة عمتنا النخلة "

قد اختارت كل فتاة نخلتها لوضع ضفيرتها فيها . وكأنما كان الأمر يقتضي عدم مشاركة النخلة !

أصبح لبستان النخيل يومها عذوق من ضفائر ملونة. فنخلة ثمرها أشقر ونخلة ثمرها ضفائر حنية وأخرى سوداء بلون ذنب الحصان المعلق فيها.

أذكر نخلتي وقتها كانت نخلة (حلاوية)

* متوسطة الطول تناسب قدراتي المتواضعة بالتسلق وتشابه في لون تمرها وكثرة سعفها شعري البني حينها!

سينمو الشعر مرة أخرى ويطول ،هكذا أحدث نفسي كلما رأيتُ تلك الضفائر مُعلقة في البستان .

وكلما لمحت نخلة تنمو في أرضها اتصورها كوعد بنمو ضفائر فتاة عراقية حسناء. إلا ضفائر نعيمة تلك التي بقيت معلقة سنوات طويلة في نخلة قرب ذلك المقام ، فقد كنت اتوقعها ستنمو مرة اخرى لتصبح فتاة تشبه تلك الفتاة التي قضت نحبها في ذلك اليوم المشؤم ولم تبقَ القذيفة المتفجرة منها سوى تلك الضفائر المعلقة بقلبة نخلة (ديري)* حلوة الثمار ،رغم خاصية تيبس وتصلب تمرها غير المعهودة بالنسبة لباقي انواع التمور العراقية الطرية!

فوجئت البارحة أن النخلة تلك مازالت في مكانها ، رغم تجريف كل البساتين المحيطة بها وتحولها الى منازل ومحال تجارية .

كانت تقف هناك وحيدة وقد تألق تحت اشعة الشمس بلحها الأحمر، تحرس ما تبقى من ضفائر نعيمة وتنتظر نموها فتاة مرة أخرى!

رفعت رأسي أبحث عنها واتساءل هل مازالت الضفائر معلقة في مكانها ؟

حجب عني الرؤية طير مهلهل** أزرق (رفراف) فاردا جناحيه مغردا بأغنية قديمة لا تشبه بنغماتها " ما أدري ضوه خده .. م أدري القمر فوق"!

للأسف القصة حقيقية ، وأنا مثلكم بانتظار نهاية سعيد لها ![2]

*الحلاوي والديري نوعا تمر عراقية معروفة
**المهلهل هو الاسم المحلي لطائر الرفراف او القاوند (king fisher)

نبوءات

إنهاء الياس سيفو

1
بعناء
كانتْ تبحث عن حفنة
تراب
لتبني بها بيتها
فقد أختارَ له حضنًا جديدًا
والوطن الأم
آيل للانقراض ..!!

2
بعيدًا
عن ضوء الشمس
حملتْ الحبيبة الأزهار
في أوانٍ مليئة بالهواء
كم يطول عمر الزهور .. !؟
فتعرف كم يحبها ..!!

3
أناقةٌ
لم تشهدها من قبل المرايا
وزينةٌ
أبدلتْ جدران المنزل
أمل وأبتهاج
فاليوم مزاجه مختلف
ويستحق منها استقبالاً
مهيبً...

4
شكٌ
في كل زوايا القلب
وبحث ونبش في كل أركان
الوسادة
وخُقيق جار
عن كل لحظّة ذاهبة وآتية
فهي له فراشةٌ
من المهد
لا لون لأجنحتها ولا تحليق
لأمنياتها
لكن
الحذر واجب

5
فجأة
لملمتْ العاشقة
من كل قوارير العطر
أنفاسها
وصبّتها في حفنة شوق
لتـرُشَ بها شرفتها
الصغيرة
قد يمرُّ من هنا
الحبيب اللامبال ..

قصص قصيرة جداً

ميمون حرش - المغرب

هروب

شدّ النِّسع،
وربط الشِّسع،
امتطى دابته وانطلق..
وجاره الفظ، خلفه، يناديه أن يستردفه..
لم يلتفت وراءه، كان يسوق الريح أمامه..
في مَهمة بحثٍ عن "الإنسان".

إبحار

يربط قاربه كما الناقة، يجلس قبالته، ثم ينتشي
وهو يتأمل البحر..
يعزم على الإبحار، لكنه يتردد..
الريح غير مواتية مرة، والمدى لا يناديه مرات...
هو وقاربه، والبحر، وغده مثل "غودو"..
وفي صباح بارد، تنصل قاربه من قيده، عانق البحر
خفيف الحاذ، تاركاً أثره في الرمل:
"لستَ بحاراً حقيقياً...".

راعية حمام..

تربعت وسط الحَمَام كواسطة العقد، تنثر لها الحَبّ..
هبت عليها من كل حدب وصوب،
نفذ حَبُّها حين تكاثرت، غطتها تماماً، ولم يبقَ
منها غيرُ عينين مفتوحتين..
ومن بعيد، تراءى لها الصقر آتٍ، آتٍ، آت..
خافَتْ، أغمضت عينيْها..
فتحتهما، لتجد نفسها في المطبخ، تنفش ريش
حمامة لعشاء الليلة...

وسادة

ليست فوق سريره.. بل في سريرته..
هي سجلّ غرامياته، يجمع فيها خصلاتٍ من
شعور عشيقاته، بكل الألوان..
امتلأت أخيراً..
يوم وضع رأسه عليها أحس بدوار عجيب، فمزق
الوسادة،
انفرطت منها الخصلات، تفوح منها روائح نتنة..
ثم...
امتلأت دنياه بالديدان..

سيدة الأقفاص

أثارها، في القفص، عصفوران يتناوشان في حال
سبيله..
اقتربت منهما، همست كما لو كانت تكلم
عاشقين عاقلين:
"لي تلك الصبوة، وليست لي حريتكما".

سريالي

مرت به حسناءُ، بخفر مستعار قصدت أن تثيره،
ولم يرفع طَرْفه..
جالساً كما المهاثما، مهتماً..
كان منشغلاً بنحت تمثال من طين، ظلّ النهار
نصفه بركبه..
لم يفضل غير الرأس منه ثم يستوي..
فجأة، انتصب واقفاً كألِف... تبع المرأةَ، وفي يده
مُدية..

أبو جعدة

بلغ القبيلةَ خبرٌ مثير: الذئب خضع لعملية تحول
جنسي ناجحة..
عمتِ القلوبَ الفرحة، وعاش الرعاة يومهم،
ورقصوا مع شياههم..
الأيام الأليمة العصيبة انتهت، صاروا يعيشون
بلا رقيب..
وبدأوا يرسلون قطعانهم دون رعاة...
بعد أيام..
لاحظوا شيئاً غريباً..
صارت كلابهم تترك مواقع حراستها،وبدأت تحج
إلى الغابة..

وحيد

متوحد مع ذاته، يبني صداقاته مع أناه، صامت إلا
مع نفسه،
كثيراً ما خسر جيرانه رهان أن يروه صحبة أحد..
حتى ظله لا يتشكّل لا قُدامه، ولا وراءه..
يوم مات "وحيد"، حكوا أنهم وجدوا تحت وسادته
ورقة رسم عليها رقم "2".

شكسبير

حسبتُ أنّه لن يستقبلني، في بيته، غير هاملت،
أو مكبث، أو عطيل.. لكن شكسبير كان وحده،
وكما قرأتُ عنه، أو كما أتخيله، كان في أبهى
حلّة.. فقط الكتب من حوله تكاد تغرقه..
أدار لي الظهر هنيهة، ثم وجها لوجه، وقبل أن
أسأله حاجتي من زيارته، قال لي، وهو يتأمل، في
يدي، هاتفي النقال: "تكون أو لا تكون.. ليس هو
السؤال عندكم اليوم للأسف.."

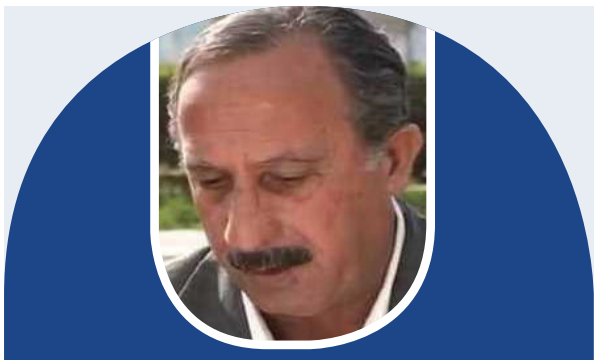

وضوح

كاظم ناصر السعدي

في مرآب القلق
ترقد عربة أيامي
طقس الحَيْرَة
يعبث بتضاريس روحي
البحث عن أناي التي أريد
يُشغل ذهني
لهذا سألقي بأوهامي من
النافذة
أركل الخوف بقدمي
أمارس الصعود إلى لذّة
المعنى
فالوصول إلى توأم الفجر
يمنحني قدرة تشكيلها
بالياسمين العذب
ها أنا أهشّ
على قطيع مراياها
القديمة
لأخرج من كهف اليأس
في زهرة الوضوح
نكهة الذات
عَليَّ أن أزيل بقع الليل
من بياض قميصي
كي أدخل فردوس الجمال
من باب الحب
ثعلب الزمن
يراوغ أحلامي
يرشّها برذاذ العَطَب
حتى لا يلامسني رحيقها
بالفرح الكاذب
يُبلّل شرشف الانتظار
يُلزمني التطهّر من دنس
الأخطاء
نسيان ذكريات العمر
المهدور
تنقية سمائي من غبار
الحزن
لعلَّ جوريّة الفرات
تملأ قارورة الغد
بعطر الاكتشاف المضيء
فقليل من الحقيقة
لا يسدُّ رمق المعرفة

أرى صُورتي

المقطع الثاني من قصيدة طويلة

صادق الطريحي

أرى صورتي في لغاتِ القبائلِ..
حرفًا بلا صورةٍ..
إذْ تيبَّستِ اللغةُ الأمُّ، حدّ الجفافْ
تيبّسَ ألفُ الكتابِ
تيبّسَ لامُ السَّلامِ
تيبّسَ ميمُ المياهِ
ولا ريشةٌ من جناحِ الأمومةِ ..
تمنحنا الصّورةَ الواضحةْ.
أرى صورتي في اليمامةِ نارا ..
أرى النّارَ تمتدُّ عمياءَ في السّلطةِ القائمةْ
أرى عُصبةً يُحرقون المغيبْ
أرى صوتَ نوّارِ يمضي ...
سبيًا ...
أرى لغةً تستجيبُ لريبِ التّوقّعِ..
يا ربّ، أينَ متمّمُ منّي!!
ولا من مغيثٍ،
ولا من رثاءْ!!.
أرى صورتي ..
نستبيحُ القبائلُ سلبَ ملذّاتها
وتشتيتَ أطيافِها ...
ولا من مغيثْ!!
أرى صورتي..
إبلاً تحملُ الزّيتَ، والتّمرَ..
والعنبَ الكربلائيّ، حيثُ الـ ...
أرى إبلًا في السّواد ...
أرى إبلًا تستباحُ
أرى صورتي في السّوادِ
وحيدًا
فلا مازنٌ تنتمي لي،
ولم يقرأ اللقطاءُ نصوصي.
أرى صورتي..
إبلًا في ائتلافِ القوافلِ..
تستوردُ الماءَ، والملحَ..
من دولِ المنطقةْ.
أرى صورتي مدخنةْ.
أرى صورتي في امتزاجِ الحواسِ
معلقةً..
بين وهمِ المجازِ وبئرِ الحقيقةْ
أرى صورتي في المجازِ
كتابًا من الصّورِ التّالفةْ
أرى صورتي في الحقيقةِ
نصًّا مدانْ!
أرى الشّرطةْ..
يُدخلونَ النّصوصَ مقيّدةً
إلى قاعةِ المحكمةْ
وحين دخلتُ رأيتُ القضاةَ تغيّرُ أحكامَها
تغيّرُ أسماءها
تغيّرُ أثوابها
ثمّ تحكمُ بالعدلِ والسّجنِ والجَلدِ والحرقِ
والصّلبِ والنّفيِ والطّردِ ضدّ الغواةِ.
أرى خمرَ بابلَ..
يعصرُها النّاسُ..
كي يستفيقوا من الحربِ..
غبَّ التّحولِ من صُورةِ الشّهداءِ،
إلى سُورةِ السّلطةِ المطلقةْ!
أرى صورتي..
خمرةً ..
يصطفيها النواسيُّ..
من حقبةٍ..
أينعتْ في السّوادِ.
أراهُ ... يبوحُ لها..
أنتهُ يكرهُ الحربَ،
حظرَ التّجولِ،
غلقَ الدّياراتِ في وجهِهِ ...
وأراهُ ... يفرّ من الصّمتِ..
وهْو يغازلُ آنسةً..
شعرُها أخضرٌ كالسّوادُ.
أرى صورتي في الكتابِ المقدّسِ..
بن السّوادِ الأخيرِ
أرى الأولياءَ يخرّونَ لي ساجدينْ ...
وحين أهمُّ بتعبيرِ رؤياي
يُسْلمُني إخوتي للجفافِ،
ويخفوا قميصي بسيّارةٍ مبهمةْ.
أرى صورتي في الكتابِ المقدّسِ
تشبهُ صورتَهُ من قريبْ،
وحين يُصدّقُني أهلُ بابلَ
يتركني إخوتي في الغيابْ.
أرى صورتي ..
شاعرًا ..
صامتًا، كأبي الطّيّبِ المتنبيْ
أراهُ ...
يغادرُ نَخلَ السّماوةِ طفلا
لكي يكتبَ الشّعرَ نصًا جديدًا،
ويمضي إلى حتفهِ راضيا...
أراه...
يهاجرُ كفرَ الخليفةِ ليلا
لكي يبصرَ العيدَ يومًا جديدًا
وينجو من المضحكاتِ
أرى خولةَ البابليةَ تمضي، وتمضي ...
وكنتُ ...
تلاحقُني الهفواتُ فأكبو، وأكبو ...
وللشّعرِ أخطاؤهُ ..
وأنا ... قارئٌ خاطئٌ في السّوادُ.

قصتان قصيرتان

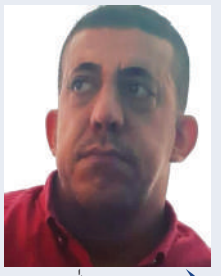

ياسين خيرالله الزبيدي

١ - أبواب موصدة

يبتلع الزّقاق الغارق بالضّباب صوته المتعب . رغم أعوامه الفتيّة ،الغضّة إلا أنه يذوي، ويشيخ .. أصلح الأبواب، أفتح الأقفال التي ضاعت مفاتيحها، يظلّ الصّوت يملأ الزقاق، الجميع يغرقون في النّعاس ولذة الدفء إلاّه . يتوقف فجاة عن الصياح ويسهم. يتذكر أبواب عمره الموصدة وأقفالا لم يجد يوما سبيلا لفتحها. يبتسم بألم وهو ينظر لعدّة العمل التي يحملها . تبزغ في رأسه صورة الشيخ الطاعن بالهم وبالسنين العجاف . ابوه الذي تركه هناك في بيت آيل للفجيعة تتكوم عند رأسه أدوية لا تجدي نفعا.

٢ -احتراق

أعوام مرّت وهو يستشعر شيئا غيرمألوف. حرارة تجتاح جسده . ورائحة شواء.. يشم رائحة شواء تملأ طاقتي أنفه والمكان. الرّائحة باقية لاتختفي.. لطالما حذّروه ونصحوه أن يقصد أطبّاء النّفس لمعرفة حقيقة الرّائحة المنبعثة والّتي لا أثر لها إلاّ في فكره.. صرخ فيهم مرارا ثمة شيء يحترق.... يحترق ثمة شيء يذوب بنار لا ترحم الرائحة..... الرائحة. يدور حول نفسه وهو يصرخ. إني أحترق..أحترق ، ثمّة رماد يغطيه شيئا فشيئا. لم يجد غير ضحكات وابتسامات مستهزئة.

قصة قصيرة

لافتة

ستار العبودي

تمرد على كل شيء حتى على نفسه، و استبدل بها قهقهات ضحكته الصاخبة التي كثيرا ما كان يطلقها بسخاء في وجوه أصدقائه او زملائه هنا او هناك خلال السنوات التي جمعتني اليه، الى ما يشبه البكم ..

ساقتني رغبة جامحة من الحنين لأيامه الخوالي، لكنها لم تكن لتخلو من بعض الفضول كذلك، عند كل مرة التقيه مصادفة في أي مكان من المدينة.. اما هو فقد بدا لا يأبه بأحد من معارفه السابقين حتى لمن كانوا أكثر قربا مني اليه. ومع ذلك فقد أحسست دائما بحالة من الحب الذي يوثقني اليه كلما لاح شبحه في مكان ما من عالم صار يسحق الكثيرين من الذين عرفتهم من قبل .

- سالم أشلونك ؟ همست في آذنه ذات مرة حين التقيته عند سوق الجمعة.. توقف فجأة وهو يرمقني بنظرة حملت من معاني الذهول والاحتجاج ما جعلني اشعر بالتطفل عليه.. جاء رده متضايقا حين تمتم بشيء من التعالي:

* " هله.. هله.." ليوجز حديثا وددت له لو يطول لمعرفة المزيد عن أحواله .

لم يمض وقت طويل على مصادفتي الأخيرة له عند سوق الجمعة ، حين وجدته مرة أخرى وقد افترش أرضا عند أحد الشوارع المكتظة بالمارة، ليبيع ثلة من خليط حاجات ما عادت تغني أحدا في شيء، من أقفال وعُدَد قديمة او أوان صدئة وبعض أقلام عاطلة جف حبرها وعوينات وأربطة عنق عفا عليها الزمن. اقتربت من بضاعته المعروضة وبدأت أتفحص تلك الحاجات، متظاهرا بالرغبة في اقتنائها كأنها صيد ثمين لزبون مثلي. سألته عن أحدى الحاجات المعروضة :

ـ كم سعر هذا القوري ؟

أجاب بجدية كبائع تحف نادرة لا تصل الى يد مستهلك الا بعد عناء ، قائلا:

* ألف وخمسمائة دينار. وأردف مضيفا:

* صدق انه ليس سعره الحقيقي، فهو من حاجات (اورزدي باك) أيام زمان، حاجة أصلية غير موجودة اليوم .

لا ادري لماذا تملكتني رغبة في شراء جميع حاجاته البائسة تلك ، والتي لا أظن ان عاقلا يستطيع شراء أي منها مهما كان ثمنها. اللهم الا لأسباب غامضة كتلك التي دفعتني لشراء ما يمكن شراؤه منها. وحين دفعت الثمن المطلوب. بدأت محاولا جره الى حديث يفضي الى غاياتي، لكنه اظهر تمنعا وعدم اكتراث بيّ مجددا، وكأنه ارتكب خطأ ما كان ليكون لو باع جميع بضاعته تلك ولهذا تراجع ليكشف لي وجها آخر تتلبسه كآبة طاغية ليسدل ستارا على حديث، لا يريد له ان يطول فاضطرني للمغادرة دون وداع او لقاء جديد ..

* * *

توقفت حافلة الخط التي أقلتني الى المنزل، في يوم شديد الحرارة عند أحدى الساحات التي تحولت الى ما يشبه بانوراما كئيبة سوداء دائما مذ بدأت تغص بأسماء الموتى .. من ضحايا حروب ومجاعات وأمراض شتى، لسنين استغرقت جل أعمارنا، وأنا اقرأ لافتة كتب فيها:

((بمزيد من الأسى ولأسف تنعى نقابة المعلمين فقيدها الراحل الأستاذ الجليل سالم جواد الربيعي الذي وافاه الأجل بعد صراع طويل مع الجوع والمرض العضال.. وتقام الفاتحة على روحه الطاهرة في سكناه في مدرسة المنتصرين الابتدائية للبنين ـ الحي العسكري مقابل مقبرة الشهداء .. انا لله وانا اليه راجعون..)) .

عند ذاك فقط أدركت سر انتحار قهقهات ضحكته الصاخبة بعد مضي السنوات التي جمعتني اليه منذ بداية السبعينات من القرن الماضي ..

المقابر المنسية

دليلة روجاني / تونس

يتكوم الحلم
في زاوية الزمان البالي
تتسابق الهوام
تتصارع
على مشارف المقابر
تتقاتل
كي تظفر برأس القصيدة...
يتعالى
عواء الذئاب الضارية
تصدر الكلاب السائبة
أصواتا غريبة
تكتسح الخفافيش مجاثم الليل
المعفر بالعويل
الضباع تشبه الصراصير..
مقرفة.... مريبة...
تصيب المكان بالدوار
لا زالت تتصارع
تنبش الأرض البور
تَعْلِق مخالبها
تنزف وتنازع
من أجل الفرار
مسوخ تعمر المكان
ينبجس إذاك دم قان
من تحت الصخور.....
دليلة توجاني/ تونس

عام الفيل

هادي الحسيني / أوسلو

العام الذي مضى على عجلٍ
كان أشبه بعام الفيل
عامٌ أخرسٌ إلا من أزيز الرصاص
ورائحة البارود
لم يبق منه سوى ظلال الروح ورمادها
الذي تطاير سهواً
فوق مقابر البلاد
عامٌ تناسلت فيه الحروب
وأنجبتْ موتاً
من نوع آخر .
حتى إن أطفالنا في المدارس الإبتدائية
حين يقف أحدهم
أمام السبورة في درس الرسم
يعرف كيف يرسم
وجها للموت
وينسى يرسم
وجها للوردة
أطفالنا يجيدون الإحساس بالموت
عندما يشاهدون طوابير الجنائز
المكتظة بالخوف
لقد حفظنا شكل الموت
وعلاماته المقرفة وهي تلوح لنا
حين نشاهد اللافتات السود
تغطي تقاطعات الشوارع الخاوية .
.....
العام الذي مضى
علمنا كيف نفكر بالموتِ
ونحتفل به :
في الشارع
في المدرسة
في البيت
وفي الحدائق الخالية من الأمل .
هذا العام بكل عنفوانه
أيقظ جراحاتنا التي لا تندمل
منذ حربنا الأولى
وحربنا الثانية
والثالثة
والرابعة
ومازلنا نحارب
ونحن نرى إبرهة الحبشي
بهيأة أخرى
فوق فيلهِ الأدرد
يدمر
ويحرق
ويثقب رؤوس الحضارة
ويسرق قوت الايتام
بكل وقاحة ويمضي
يا لهذا العام
الذي يشبهُ عام الفيل
بكل تفاصيله المقرفة ..

قصة قصيرة

الحائط

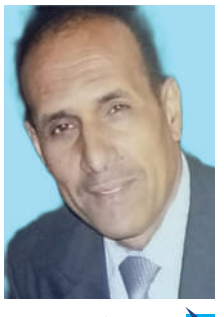

سعد السوداني

يتابع دبيب كل نملة على الحائط بقلم الرصاص ، يرسم علامة استفهام عند نقطة لقاء نملتين ، تفترقان او تتصارعان او يغتصب الذكر الأنثى ، قلما تلتقيان ثم تواصلان السير معا بعد ممارسة مثيرة للحب . تناقص اعداد النمل يوما بعد اخر شغل الرجل عن ملاحظة الرموز والصور العجيبة والجمل غير التامة والعبارات غير المفهومة التي خطها قلم الرصاص حين يتتبع دبيب النمل . القلم لم يعد بحاجة الى المبراة ، دبيب نملة واحدة تتوقف عند علامة استفهام ، رمما نهار كامل ،ثم تسقط اسفل الجدار وتختفي ، لم يعد مغريا له ليتتبعها . حين توقف دبيب النمل تماما ، وبلغ عدد علامات الاستفهام 2022 علامة ، يأس الرجل من مواصلة تسليته المجنونة هذه ، ادرك ان مسا من الجنون رمما اصابه ، فراح يهذي بكلام غير مفهوم مخاطبا الحائط تارة ، وقلم الرصاص تارة اخرى ، حتى خارت قواه ، فاستسلم لنوم عميق . داهمته نملة تمثلت له في صورة ملاك ، احس بالذعر، لكنها هدأت من روعه بقولها : ايها الرجل دقق جيدا في الخطوط التي خلفها قلم الرصاص ، حين تتبع دبيب النمل . فزمرعوبا من نومه ، فتح ستائر نوافذ الغرفة ، راح يدقق مليا في خطوط قلم الرصاص : شجرة تفاح وثعبان ، طوفان ، رجل يلقى في نار عظيمة ، قوم خسفت بهم الأرض ، صبي يلقى في جب ، صفوف من الحروف تشبه المسامير ، مسلة تعلوها رسومات ، ملك يقود عربة يجرها عدد من الأحصنة ، رجل نصفه اله ونصفه الأخر انسان ، جيش يعبر البحر يقوده رجلا يحمل عصا ، جني وعرش طائر، امرأة تلد جوار نخلة ، وجوه ادمية من كل الأجناس ، راهب في كنيسة ، رجل في جوف جبل ، خيام تحترق ورجل وحيد احاط به عشرات يحملون سيوفا ورماح ، حيوانات اسطورية منقرضة ، جيش تتقدمه افيال واسود ، صليب معقوف ، نجمة سداسية ، حرائق ، ملصقات تشتم الحكام ، امرأة ترمي بولدها من أعلى جسر ، حروب مدمرة خلفت ملايين الضحايا ، آلاف من الناس يضعون يدهم اليمنى على رؤوسهم ، اجراس كنائس ملقاة على الارض ،جوامع مهدمة ، حاكم مجنون يتسلى باستعراض صواريخ مدمرة .. صور ومشاهد اخرى كادت تصيب الرجل بالجنون فعلا ، لكنه تماسك قليلا : ـــ لعل ما أراه محض وهم وخيال . جلس على الأرض ، لم يعد قادرا على الوقوف ، بانت له مئات الثقوب الصغيرة في أسفل الحائط ، فقرر التوصيل بينها بقلم الرصاص ، كانت المفاجأة صادمة له ، دقق النظر من قرب ليتأكد مما رأه ، شاهدة قبر حفر عليها : هنا يرقد اخر سرب من اسراب النمل ، لا حاجة لمقابر جديدة ، والعالم بحاجة الى خلق جديد .

قصة قصيرة

هواجس ليلية

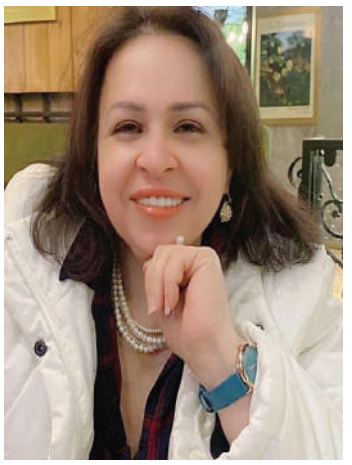

فوز حمزة

شارف الليل على المنتصف بعد توديعي لآخر الضيوف .. شعرت بانهيار شديد تمكن من جسدي النحيل فأسندت جبيني إلى الباب بعد ان غلقه ثم تنفست بعمق.

منذ أيام وأنا أتهيأ لإحياء الذكرى الأولى لوفاة زوجي.

أسرعت الخطى صوب غرفة النوم التي خدش صرير بابها سكون الليل فازداد شعوري بالوحدة .. رميت بجسدي على السرير كأنني سقطت من قمة جبل .. فردت ذراعيّ على الفراش .. كان باردًا وواسعًا أكثر مما ينبغي.

أغمضت عينيّ كمحاولة للهرب من أفكاري فوجدتني أفتش رغمًا عني في ذكريات مغبرة .. عن شريك رحل مع الموت بعد خمس سنوات من الزواج .. ومنذ ذلك الوقت .. أحمل لقب أرملة.

اختار النزول في محطة الموت بتذكرة اللاعودة.

تركني وحيدة أترقب الحياة من خلال النوافذ الباردة بينما الوقت يدور في فراغ لا نهاية له.

حدقت في سقف الغرفة الذي بدا لي بنيًا بفضل النور الخافت المنبعث من المصباح لأجد اسئلة تتدلى من العتمة: هل ليّ الحق في امتلاك بما تبقى من العمر ؟

هل استطيع مد يدي في جيب الزمن وأفتش عن بقايا سعادة أم أنني أتفاجأ بالثقوب وقد سربت الباقي فتعود يدي خائبة ؟

هل امتلك الحرية لاختيار عنوانًا لحياتي القادمة أم أنني فقدت تلك الرفاهية برحيل زوجي ؟

هل عليّ تمشيط مشاعري لأبدو كما يريدني الآخرون ؟

وأنا أدير جسدي نحو اليمين .. وقع بصري على خزانة ملابسي التي امتلأت بالثياب السوداء ..

يبدو أنّ الحياة تملك لنا من الخطط البديلة أكثر من قدرتنا على تخيل ذلك.

فقدت الحق في أشياء كثيرة بعد أن وجدت قدميّ مقيدة بسلاسل التقاليد الصدئة.

الحق إنني لم أفقد الرغبة على فعل ذلك .. بل الجرأة.

مرآة الدولاب عكست لي صورة جسدي البض .. لكن روحي بدت كزهرة نسرين بعد رحيل الربيع عنها ..

وقع بصري على أشياء لزوجي مازلت محتفظة بها كأنها سقطت من الجنة .. قارورة عطره وهاتفه النقال .. ولاعته الذهبية وبضعة كتب لم يمنحه الموت الوقت لقراءتها وأشياء أخرى غطاها الظلام ..

ثمة سؤال تدلى مع الشرائط السود التي احتضنت صورة زوجي:

هل حقاً ستبقى حياتي معلقة بتلك الخيوط؟

معها أبدو كبندول فقد القدرة على التأرجح لأن ساعته تعطلت .. شعرت بالخوف يحرك حواسي .. جنوده خاصرني لتمنع أي منفذ للضوء باختراقها ..

بدأت أبصر الخطر منذ تحولي لامرأة لاهم لها سوى الدفاع عن ذاتها .. أقدامها تخاف الطريق وعيناها تخشيان النظر أبعد من تلك الأقدام .. فتسير فوق الزمن بقامة محنية ..

سألت نفسي ..

هل أعاني من حياتي أم من ذاكرتي ؟

خطف الموت زوجي لكنني ما زلت حية .. ما زلت حية !!

نهضت من فراشي أفتح النافذة التي أعلنت قدوم الفجر .. تطلعت نحو الأفق ..

ثقل الأفكار في رأسي لم يمنحني سوى الصمت وأسئلة تقف حائرة على شفتيّ ..

هل يحق للموتى التحكم بمصائر الأحياء ؟

هل يحق لك أيها الموت مشاركتنا الحياة ؟

Autori sconosciuti
كتّاب غير معروفين

ترجمها عن الايطالية
عبدالوهاب الدايني

أنا لا أكونُ هنا
أنا لا أنامُ.....
أنا أكونُ ألفَ ريح تعصفُ
أنا أكونُ لمعانَ الماسِ
فوقَ ثلج السماءِ
أنا أكون مطرة الخريف
عندما ينهضون في صمتِ الصباحِ
أنا أكونُ سرعة طيران
نحو العلى للطيورِ
أنا أكون النجوم
التي تلمعُ في الليلِ....
لا ترجعَ
أمام قبري باكيا.... أنا لا أكون هنا أنا
لست نائماً.

Io,,, أنا....
....
لا ترجعَ
أمامَ قبريَ باكياً

ما عادت

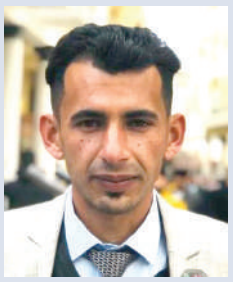

محمد ناصر عبدالحسين

ما عادت تمطر يا بدر
السنين عجاف
ما مر عام على العراق إلا وبه جوع
الخريف والشتاء
كالصيف
والثمار قليلة
الفلاح من دموعه يسقي زرعه
والراعي يحلم بغيث قادم
يتوكأ على حزنه
ويهش به على غنمه

الفتيات على الآبار
العشاق بدشاديشهم البيضاء
يلحقون الصباح
دجلة والفرات
من مائهما يشربان
وشط العرب
ابنهما يرضع ثدييهما
وما من حليب
الصغار جائعين
والقدر على النار
يطهون به ماء
المطر المطر
حبيس يا بدر
فلم نشهد بعدك مطر مطر
فلياليا حجار
وأيامنا ما بها ثمار
الأزهار معتقة
لم تجد وجهها كالفتيات
الشعراء على الغيم يكتبون

وبويب العشق
مغلق بوجه العاشقين
الليالي المضيئة بالقمر
غادرت جيكور
وبيوت الطين حل بدلها الطابوق
النوم على السطوح
وجنتك غابت
مذ غفت عيناك بالكويت
الفتيات ماعدن هنّ
ليالي العشق والسحر
أصبحت احلامنا
نحن الرجال يابدر
في الحب تزداد أعمارنا
ولا نخون فنحن أحفاد
يوسف وليس آكلي الأكباد
فالهجر ثلم القلب
وليالي المطر لم يكن بها لقاء.

قصص قصيرة جدا

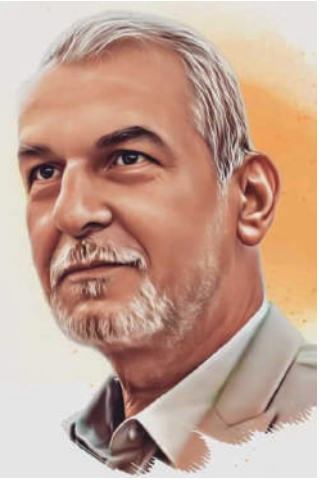

هيثم محسن الجاسم

القيامة

ألف وأدوّر قسرا ،محمولا على سيخ فولاذي جبار، أمام جحيم ملتهب لا يخمد اتونه ،يسيل شحمي ويشوى لحمي بلا صراخ وعويل الا فرقعة قطرات ملتهبة، تشظى في الفراغ الملتهب ، عيون صقرية وابتسامة حمقاء تتابع استوائي، لأوزع على موائد تحلق حولها ذئاب شرهة اعتادت افتراس الحملان.

رؤيا رجل صالح

شعر أن النهاية أزفت على الأبواب، حمل أمتعته ورحل، ليدفن مع الهزيمة في مقبرة المستقبل.

مفارقات حية

أستغرق في الضحك من فيديو صراع غريب بين الكائنات الحية، ديك يطارد كلب، حمار يهش ثيران، قرد يسخر من أسد، فأرة تغفو بحضن قطة، فزّ بفردة حذاء ، سددتها زوجه الغاضبة.

لص محترم

عاد للوطن مغتبطا، يحلم ب(جَلالة)* علية القوم ، انتهى (جَلاَّلة) في زريبة فاسدة .

سحر ق.ق.ج

أكتب لقارىء لايقرأ، أصوّر الفقاعة قبل أن تنفجر.

نص خاطف يرتد بصريا ،مرة واحدة. أسمع صداه لاحقا.

مت واقفا

يسألوني الناس عن صحة الأخبار بعد البث العام ، انهارت جسور الثقة، ساد اعتقاد كالعرف المجتمعي، أن الإعلامي يعرف كل شيء.

أخر مرة: شجبت النظام " الخونة عراة ،يجوبون الديار بلا حياء، تتقدمهم دريئة جوقة سعالي متوحشة، وتتقفاهم جوقة ابواق ،تمسح اثارهم بفرشاة من ورق البنكنوت.". فمتّ قاعد.

أصوات صامتة

خطب المرشح خطبة واعدة في حي منسي بضواحي المدينة، (صوتكم) يفتح أبواب الخدمات لأحياء منطقتكم البائسة، صمت مطبق، قرع طبول الجوع غطى على بحة (صوته) المخاتل.

جزاء الطاعة

عاش مع زوجته أكثر من عقد ، كان أبوه رجلا ريفيا يعتذر عن ذكر المرأة بعبارة" تكرم من طاريها"، لما وافتها المنية، تبرع ببراد ماء لمسجد القرية سبيلا للعطاشى.

*- جَلاَّلة: حشرة تتغذى على روث الحيوان.

التصميم والإخراج الفني:
سامر أحمد
samir.ah83.ds@gmail.com

هيأة التحرير
عبد السادة البصري
فهد الصكر علاء الماجد

الاتحاد الثقافي
Al-itihad al-thaqafi
العدد (55) - حزيران 2022

الاتحاد ينعى الشاعر ضياء مهدي عباس

ا.ث- خاص

نعى الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق الشاعر ضياء مهدي عباس، الذي فارق الحياة يوم الأحد ٨ أيّار ٢٠٢٢ في بغداد بعد معاناة شديدة مع المرض اللعين.. وقد ذكّر الاتحاد بالسيرة العطرة للراحل، انسانيا وابداعيا .. لروحه الرحمة والسلام.

احمد خلف في رسالة ماجستير جديدة

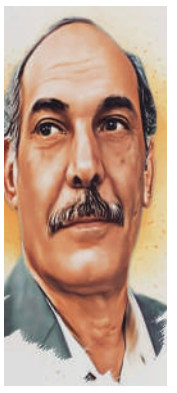

ا.ث- خاص

نالت الطالبة زمن كامل الياسري شهادة الماجستير عن رسالتها الموسومة (صورة المجتمع في روايات أحمد خلف) وذلك من كلية الآداب - جامعة ذي قار - وبإشراف الأستاذ الدكتور سلام مهدي الموسوي وبدرجة جيد جدا .... مبارك للاستاذ المبدع احمد خلف هذا الحضور في الميدان الاكاديمي، ومبارك للطالبة زمن الياسري آملين لها استمرار النجاح والتوفيق والنجاح والشكر .

الماجستير للشاعر محمد شاكر الخطاط

ا.ث- خاص

مبارك ألف مبارك للشاعر المبدع محمد شاكر الخطاط لنيله الماجستير عن رسالته الموسومة (تعقيد العلاقات الإنسانية في رواية فرانكشتاين في بغداد ورواية lord of the flies / دراسة مقارنة).. والتي جرت مناقشتها في كلية الآداب/ جامعة الأنبار، لتنال درجة الامتياز... جزيل التهنئة للشاعر العزيز، وشكراً للجنة المناقشة:

المشرف الناقد المبدع د. فؤاد مطلب .. د. عروبة خليل ابراهيم .. د. عارف عبد صايل .. د. باسم محمد عباس ... وتحية تقدير للروائي أحمد سعداوي وهو يحضر بأعماله الأدبية في الدرس الأكاديمي والنقدي..

هل تموت القصائد بموت اللغة ؟؟!

ا.ث- خاص

ان القصائد تموت بموت اللغات ، وليس في امكان الشعراء، كما قال أحدهم ، أن يأملوا لقصائدهم أكثر من "حياة ليلة في قلب عاشقين" ان لوحات الرسامين لتهترئ ... والتماثيل والعمارات تسقط وتتفتت وتصير الى تراب ، ولا يبقى الا الفكرة ، فمن أضاف فكرة الى تراث العقل الانساني كان في امكانه أن يبقى بهذه الفكرة ما بقيت الانسانية .. ان الفكر هو الذي يخلق الفنان العظيم .. فالشعراء فريقان .. فريق يحسون احساسا قويا ، ويفكرون تفكيرا ضعيفا، فيرون الحقيقة رؤية خاطئة، وهؤلاء هم شعراء الطبقة الثانية، وفريق يحسون احساسا قويا، ويفكرون تفكيرا قويا فيرون الحقيقة رؤية صحيحة، وهؤلاء هم شعراء الطبقة الأولى.

من كتاب " مسائل فلسفة الفن المعاصرة"

جان فاري جويو .. ترجمة وتقديم الدكتور سامي الدروبي

(من صفحة طالب الدراسات العليا اسعد ستار على الفيسبوك)

انطباعات السباهي ..

ا.ث- خاص

على صفحته في الفيسبوك يكتب الأديب محمد سعدون السباهي انطباعاته عن رحلته في الخارج .. وقد ارتئينا ان ننشر هذه، كونها قطعة نثر رائعة ..!

((بعد اشهر عدة مشحونة بعواصف ثلج وامطار تهطلُ من دون توقف ، انقطعتْ على اثرها زيارات الاهل والاصدقاء فيما بينهم او كادت...عزلة مقلقة تحيط بعجوز متوحد يلتحف الحزنَ والكآبة في غرفة نومه، يتكاثر حنينهُ إلى نهارات الاصياف في بلاده البعيدة، حتى وان كانت تلك الاصياف صارخة بلهيب الشمس المجوس والعرق المعجون بدوامات الغبار، ثرثرة الساسة الخلب، وهيجان الناس وهي تتعثر بحجارة ارصفة بدائية، وتختنق داخل سيارات نقل عتيقة وقذرة .. اخيرا بدا الصيف العزيز، يطل وأن في استحياء، إذ صار من الممكن أن يُشاهد الدخان الأبيض يتصاعد من فوهات المداخن عند الصباح الباكر، رخيا ينساب فوق مساكن حيّ"گوجران"... أنقرة باكملها تُسافر، حيثُ جموع الناس تترى بحقائب صغيرة على الظهر، ممسكة باطفالها، الصبايا المنفلتات كلابهن الصغيرة تتنفس في مزهريات اعناقهن العارية، يكشفنَ في مباهاةٍ صريحة عن كامل بطون هضيمة تبدو بمثل لمعان اطباق الخزف الصيني..

الجموع واقفة او هاجعة بانتظار قطارات المترو : قطار رقم 811, إلى "گيزلاي" الصاخبة، قطار رقم 132,الى الغابة حيث تُنصب مواقد الشواء في الهواء الطلق، قطار رقم 482,, إلى شمال العاصمة موقع حدائق الحيوان العجيبة..

وهكذا وهكذا.. القطارات تهدر من دون انقطاع، والحشود الأنيقة الباسمة تثار بدورها من شتاء عابس، تُشاهد جالسة داخل العربات الأنيقة او تتارجح مُمسكة بالعتلات...)).

روّى

مايتبقى من المبدع!

قبل مدة، قال لي شاعر، انه اصدر حتى الان تسع مجاميع، نشر اغلبها على نفقته الخاصة .. هذا الصديق في منتصف العقد الرابع من عمره، ولديه، كما قال لي، اكثر من مجموعة تنتظر النشر، ولاادري ولايدري هو ايضا كم سيكون عدد مجاميعه الشعرية حين يمتد به العمر كما امتد بعمنا الجواهري!

اغرتني الحكاية لكتابة هذه السطور، لا من اجل طلب نشر المتبقي من اعمال صديقي الشاعر، وانما لاتحدث عن مسالة مهمة ارى انها قد تكون مهمة المؤسسات الثقافية مستقبلا لحفظ تراث المبدعين والابقاء عليه حيا ومستمرا مع الاجيال.

ففي منجز كل مبدع ما يشبه حياته الاجتماعية، هناك ما يستحق ان يتذكره الناس ويرغبون باستحضاره، وهناك ايضا ما هو غير مهم وربما ينفّر الناس منه، ولو بدرجات متفاوتة، لكن بالتاكيد هناك معايير مشتركة في مسالة التمييز بين الغث والسمين، او بين المهم والابرز وبين العادي الخالي من الوهج والابداع .. فمن الطبيعي، مثلا، ان لايتذكر اغلب الناس بمن فيهم المهتمون في الشعر الكثير من قصائد الجواهري لكن من الصعب جدا ان يقول احد منهم انه لايتذكر او لم يقرأ قصيدة (اخي جعفر) .. والامر كذلك مع السياب وقصيدة (انشودة المطر).. وينقل عن الشاعر الكبير الراحل حسب الشيخ جعفر قوله، انه يتمنى لو تبقى له قصيدة او قصيدتين تذكّر الناس به بعد رحيله، مع يقيننا ان هناك اكثر من قصيدة ستبقى حيّة له ولزمن طويل.

ماناريد قوله هنا، هو انه من الصعب ان تقرأ الناس مستقبلا ، اربعين او خمسين عملا ادبيا، لان الساحة باتت مزدحمة بالمبدعين، وستتضاعف اكثر في المستقبل، وان من المستحيل على أي قارئ ملاحقة اعمالهم كلها، وقد يكون ذلك مقتصرا على الدارسين من يختصون بمبدع واحد او اثنين لأغراض اكاديمية ليس الاّ .. من هنا فان ما اشرنا اليه بصدد مهمة المؤسسات الثقافية مستقبلا سيكون باختزال سيرة المبدع من خلال انتقاء بعض اعماله المميزة لتقدم بكتاب واحد يمثل خلاصة منجزه، ليستطيع قراءتها عشاق الفن والابداع، بعد ان تسهّل لهم المهمة وتكفّهم تلك المؤسسات عناء البحث عن الجيد والعصي على النسيان من بين عشرات المؤلفات التي قد يخفت بريقها ويتلاشى امام طرقات الزمن وتعاظم المنجز الادبي محليا وعالميا.

هل سنجد بعد سنين مؤسسات ثقافية، تؤبن المبدعين الراحلين بهذه الطريقة، اي تخصص لجان لتنتقي من بين اعمالهم ما ينفع الناس وتترك الزبد وما اتى به الانفعال العابر، لكي يستمر الابداع حيا مع الحياة ويصبح ميسرا امام عشاقه، اقصد عشاق الجمال على مر الازمنة؟!

عبدالامير المجر

كتب مجدي ممدوح على صفحته ..

ا.ث- خاص

((لا شيء خارج العقل. وكل ما هو خارج العقل لا يمكن أن يوجد أصلا. وإذا ما تمردت ظاهرة معينة على التعليل العقلي في زمن ما، فهي ستخضع للعقل في زمن لاحق مع تطور السببية . كل شيء خارج قوانين الطبيعة يستحيل أن يوجد. اللغز الأكبر في الكون أنه بلا ألغاز)).